مقدمة:

هذا الكتاب (الحياة في أمريكا) تناول الجوانب المختلفة عن حياة الشعب الأمريكي وخصوصاً الحياة الإجتماعية كما تناول التركيبة السكانية التي تتكون من عدة سحنات جاءت لأمريكا من خلفيات مختلفة، مكونة في نهاية المطاف ما يسمى بالشعب الأمريكي المتصاهر، بغض النظر عن الجذور الأصلية للشخص أو الأشخاص الذين جاءوا من خلفيات ثقافية مختلفة، ورغم احتفاظهم ببعض عاداتهم وتقاليدهم الأصلية في بدء الأمر ولكن في الأخير تلاشت هذه البقايا من الثقافات، فاتحة الطريق لثقافة جيدة هي ثقافة وسلوك الشعب الأمريكي وقد تناول الكاتب العادات والأعراف الأمريكية في مختلف نواحي الحياة، كالأكل والشرب والحركة وسرعة الإيقاع والضيافة، كما تناول فكرة الأمريكان عن العالم من حولهم، ووصفها بالضعيفة، إلا بعد حروب الأمريكان الأخيرة كهجمات سبتمبر وحرب العراق، حيث بدأ الشعب الأمريكي يفكر في دراسة اللغات للتعامل مع العالم الخارجي.

الجزء الأول

الانطباعات الأولية

ربما يكون من العدل أن نقول بالكاد يكون ما يعرفه أي شخص في العالم عن الولايات المتحدة الأمريكية أكثر بكثير مما يعرفه الإنسان الأمريكي البسيط عن دول العالم الأخرى. حيث أن قنوات CNN الأمريكية تبث إخبارها على مدى الأربعة وعشرون ساعة عبر الأقمار الصناعية لكل العالم، ومازالت الموسيقى الأمريكية هي الأشهر عل الإطلاق في كثير من دول العالم، خصوصاً في أوساط الشباب بالإضافة إلى أن الأفلام المنُتجة في مدينة هوليود تجدها متوفرة على خشبات المسارح والأشرطة أو الأسطوانات "DVD" في معظم الدول تقريباً كما نجد أن برامج الترفيه التي تبث على شاشات التلفزيون الأمريكي هي المفضلة بالنسبة للشعوب التي تمتد من باكو إلى بانكوك، وحقيقة قد ينتابك الإحساس بالإشباع من تلك الأفلام، وحتى في الإنتاج الغزير من تلك الصور الأمريكية.

ولكن عندما تعكس هذه الأفلام والبرامج التلفزيونية الجوانب المتميزة لحياة الشعب الأمريكي فهي في نهاية المطاف لا تكون بمثابة أعداد جيد للتعرف على حياة الشعب الأمريكي المعقدة، وبالمثل قد تطالع كتاباً، ربما هذا الكتاب الذي بين يديك ربما يعطيك صورة محدودة جداً عن كيف تكون الحياة في أمريكا.

ومهما رسمت صورة في خيالك عن هذه البلاد، تأكد بأنك سوف تكون متجهاً إلى بلادٍ جديدة عليك، مما يجعلك تذهل بالانطباع الأول عنها.

ودائماً ما يعد الترحال إلى الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة نقلة صعبة، حتى لو كانت فرصة للعيش في ظل ثقافة جديدة يتطلع كثير من الناس للظفر بها. كثيرة هي الأسئلة التي تدور في أذهان القادمون الجدد مثل أين نسكن؟ ومن أين نحصل على مستلزماتنا الأسرية؟ ما أصعب أن نمتلك سيارة؟ وما هي الضرائب التي يمكن أن ندفعها وأين ندفعها؟ وما هي العادات والمعاملات التي تختلف عن تلك التي ببلادي؟ وما هي الخدمات الطبيبة المتاحة والقائمة تطول في مثل هذه الأسئلة. من السهل (من ناحية نسبية) والأرخص أن تسافر من أقصى العالم إلى أقصاه عبر الطيران، حيث أدت التجارة العالمية لزيادة مستوى التمازج بين الأمم، وفي خضم ذلك جاء تداخل الدبلوماسيين ورجال الأعمال والتنفيذيين والأساتذة والطلاب وغالباً ما يكونون بصحبة أزواجهم وأسرهم.

سرعة إيقاع الحياة:

دائماً أول ما يعلق عليه كثير من الناس لحظة وصولهم الولايات المتحد هو سرعة إيقاع الحياة، ولأنهم يصلون عبر الطيران ويحطون في العواصم الرئيسية والتي تكون فيها سرعة الإيقاع سمة من السمات الراسخة، لذا يخلد في أذهانهم هذا الانطباع، ودائماً ما نجد الناس مسرعين بقية الوصول إلى مقاصدهم، وفي حالة ينتابه القلق ينتظرون أن تقدم لهم الوجبات في ضجر يطلبون إن يلتفت إليهم في المحال التجارية، كما نجدهم يتدافعون في الطرقات بسرعة شديدة. أما عن سايقي البصات وعربات الأجرة ربما يبدون وكأنهم لا يتعاملون بلطف، والخادمون في

المطاعم يستعجلونك بقدر الإمكان – البائعون في المحال التجارية لا يهدرون زمناً طويلاً مع المشترين، وربما لا نجد كثير من الابتسامات وكما أن من الصعب أن تدير حواراً مع شخص ليس لديك سابق معرفة به، وربما تضيع في الزحام، كل هذه الأشياء ربما تكون مخيفة ومربكة بالنسبة لك ما لم تكن معتاداً على حياة المدن الكبيرة في بلادك. عليك أن لا تعتبر هذا السلوك بصورة شخصية، بل هذه الحياة في كبريات المدن، ودائماً ما يكون إيقاع الحياة أقل خارجها كما في البلدان الأخرى. يفترض الأمريكان الذين يقطنون في الحواضر أن تكون السرعة هي دأب كل إنسان، كما يجب أن يكون معتمداً على نفسه، يعرف وجهته وكيف يصل إليها. كما يفعل كل الناس في العواصم مثل طوكيو أو باريس أو القاهرة أو ساوبولو.

وإذا أردت أن تطلب مساعدة أو تسأل سؤالاً فالعاملون في الفنادق والمحال التجارية والمطاعم والحوانيت وأماكن أخرى كثيرة، هم الذين يقومون بمساعدتك شريطة أن تطلب ذلك بأسلوب لطيف، فالتعامل باللطف غالباً ما يرد بالمثل، لكن يجب عليك أن تخبر الناس أنك تريد مساعدة، وغير ذلك ربما لا يلحظونك لأن الشعب الأمريكي يستخدم الأسلوب المباشر في طريقة التواصل مع الآخرين. وقد ترى أن الشخص الذي يضل الطريف في حوجة للمساعدة، بينما يرى الأمريكان أن الشخص الذي يعتمد على نفسه هو الذي يستخدم الخريطة، كما في المدن الكبيرة، وقليل من الناس ربما لا يستجيبون بأسلوب فيه شيء من المساعدة، وإذا حصل هذا فلا تدع البائس يقترب إلى نفسك، فقط عليك أن تسأل شخص آخر. حيث نجد الأمريكان يستمتعون بمساعدة الآخرين.

الشعب:

ما لم تكن قد أمضيت زماناً في إحدى دول العالم ذات التركيبة السكانية المكونة من مختلف أرجاء العالم، لا تستطيع أن تتخيل صمود هذا التنوع السكاني في الولايات المتحدة الأمريكية. حيث أن مختلف الجنسيات من الشعوب الأفريقية والآسيوية والأوروبية بالإضافة إلى الشعوب ذات الأصول الأمريكية، جميعهم في حركة دؤوبةجيئةً وذهاباً نحو المدن الأمريكية. كما يمكن سماع ما لم تسمع به من اللغات المختلفة كالأسبانية والأمهرية والكانتوفية (السويسرية) والصينية وبعض اللهجات المحلية من اللغة الإنجليزية، كل هذا ربما يحدث في مجمع من البنايات الصغيرة في نيويورك أو سان فرانسيسكو. أكثر من 290 مليون شخص يعتبرون الولايات المتحدة موطناً لهم، والسواد الأعظم منهم له جذور في أنحاء أخرى من العالم، حيث أن اللافتات على أبواب الحوانيت تعكس كل ذلك، كما أن مختلف الأوجه التي تمر بك في الشوارع العامة توضح لك جلياً شكل التنوع الموجود. كما نجد أيضاً سجل مدارس الأطفال يحوي أسماءً على شاكلة آدم وعلي وبيركاوزكي وكايرلا وفيرجوتا، وقونزاند وموكوجي ونسيبة ووانق وكل هذا يؤكد على التنوع الموجود، وغالباً ما تجد كل هذه الشعوب المتحدة من أصول مختلفة لا يمكن أن تندرج تحت ما يسمى بالبوتقة الأمريكية، وحقيقة الأمر أن فكرة البوتقة الأمريكية هي بمثابة أسطورة كبيرة، مما يؤكد ذلك احتفاظ كثير من القوميات والمجموعات العرقية على الأقل ببعض العادات والتقاليد الاجتماعية. ونجدهم يندمجون في جوانب

محدودة في الحياة العامة الأمريكية مثل المدارس والرياضة والأعمال التجارية، ويحتفظون بالكثير من النماذج الثقافية والاجتماعية لبلدانهم الأصلية، غير أن كل جيل يلي الذي يسبقه يكون بعيداً عن أسفلاهم الحقيقيين.

بالنسبة لكثير من أسلاف المسيحيين الأوربيين أن عملية التزاوج نتج عنه في الأخير تمازج الجنسيات مع بعضها البعض. "ولحد ما قد تسمع أن شخصاً غالباً ما يكون أيرلندياً وتغلب عليه السحنة الفرنسية وقليل من الهولندية من جانب والدتي". ولكن لسوء الحظ أن الفوارق العرقية والاثنية والثقافية استمرت في تقسيم الأمريكان، ولم يكن خيار التصاهر والاندماج متاحاً لكل الأفراد كما لم يكن عادة مرغوب فيه. ونجد معظم الذين ينحدرون من أصول غير أوروبية نجدهم يعارضون الفكرة التي تقف حجر عثرة أمام ثقافتهم والتي تعكس فقط القيم الأوربية، ولكن رغم ذلك نجد أن كثير من المهاجرين حديثي العهد في أمريكا هم من أكثر المواطنين وطنيةً .

أن التوترات الماثلة الآن أمام حياة الأمريكان هي أصلاً نتاج تمازج الثقافات المختلفة، ومع ذلك كله يمكن أن تجد نفسك ربما في نوع من أنواع الفواكه، وحتى في الكنائس أو المجموعات القومية أو في الصحف أو في المستشفى. ربما تجد كل ذلك مألوفاً بالنسبة لك.

وهناك جانب أخر لدى شعبنا والذي يبدو ظاهراً مباشراً للقادمين الجدد وهو التعامل بلطف، وخصوصاً خارج المدن الكبيرة إذ أنه من السهل عليك الدخول في الحوارات، وسوف ترانا نجعلك تتقدم الصفوف، كما نجد الابتسامة واضحة على أوجهنا، وفي الحقيقة نحن نبتسم كثيراً حتى في وجوه الذين لا نعرفهم، ولأن كثير منهم يبدون تزمراً ويعتبرون ذلك غباءً ونخطط لنهبهم أو يحسبوننا كثيري الميل للترفع، ولكن في الحقيقة وفي غالب الأحيان وبصورة كبيرة نبتسم في وجوه الغرباء أكثر مما تفعل الشعوب الأخرى.

المساحة والحجم:

تعد الولايات المتحدة ذات مساحة شاسعة وهي تقدر بحوالي نصف مساحة روسيا الفدرالية، وتفوق الصين أو البرازيل مسلحةً. وتقريباً تساوي ثلث مساحة أفريقيا مجتمعة. حيث تبلغ مساحتها 9.631.418 كيلو متر مربع (على حسب كتاب CIA للوقائع والأحداث) كما تساوي $2\frac{1}{2}$ من مساحة أوربا الغربية، إذ لا يمكنك أن تتخيل المساحة الشاسعة لأمريكا ما لم تكن تنحدر أصلاً من الأقطار ذات المساحة الكبيرة، وليس بالأمر السهل أن تتخيل وتدرك حجم الولايات المتحدة حتى لو كنت تدرك جيداً عدد الأميال الحقيقية من الساحل إلى الساحل. ولكن واحدة من طرق التفكير المثالية في هذه المساحة الشاسعة، مقارنتها بمساحة معروفة بالنسبة لك، وعلى سبيل المثال أن المساحة ما بين نيويورك وواشنطن هي نفس المساحة ما بين باريس ولندن أو ما بين نيروبي وممباسة أو طوكيو وكيوتو، والمساحة ما بين نيويورك ولوس أنجلس تفوق المساحة ما بين لشبونة والقاهرة أو موسكو ومونتريال أو حتى ما بين نيودلهي في الهند وروما في إيطاليا.

حيث تستغرق المسافة عبر الطيران من نيويورك إلى لوس انجلس نفس المسافة ما بين لندن ونيويورك. ومما لا شك فيه أن هذه المساحة الشاسعة لها تأثير

كبير على نفوس القادمون الجدد من بلدان صغيرة الحجم، حيث يكون من الصعب عليهم أن يدركوا أهمية مقدار هذه المساحة الضخمة في حياة الأمريكان، ولا تكن الدهشة فقط في حجم هذه المساحة، بل أيضاً في العدد الضخم من السكان الذين يقدر بحوالي 30 مليون نسمة، إذ نجد أن هذين الحقيقتين لهما تأثير في كل مناحي الحياة، ليس فقط في التنافسية العالية في الأسواق المحلية على البضائع والتي من شأنها رفع المعدلات المتزايدة في الإعلان، ولكنها أيضاً تتسبب في زيادة التنافس السياسي.

إن التنوع الجغرافي الكبير من شأنه تعزيز تعميق التنوع والاختلاف في القيم ووجهات النظر، على سبيل المثال قد يختلف الإنجليزي في وجهات نظره على إنسان تكساس، أو إنسان هواي ربما لا يفهم ولا يدرك قيم الذي يقطن منسوتيا، أن التنوع الجغرافي في مجال الطقس يؤثر بدرجة كبيرة على وجهات نظر الشعوب، ولكن كمثل هذه الفواق في الولايات المتحدة تحدث داخل شعب يقطن رقعة جغرافية واحدة، حيث أن القادمون من خارج الدولة يلاحظون ذلك لا غرابة أن يتحدث الأمريكي بصوت عال أو يتحرك بسرعة فائقة، وعلى الرغم من ذلك الحجم الكبير ربما تضل طريقك في ظل هذا الحراك الكبير.

بجانب كبر مساحة الأرض، هنالك أشياء أكبر، مثل الطرق والسيارات وحتى سيارات الرياضة ذات أحجام كبيرة وحتى صحون العشاء نجده كبيرة الحجم، ومرتفعات الروكي هي الأخرى شامخة عالية، كما تمتد سهولنا العظمى في مساحات شاسعة وحتى البحيرات العظمة تبدو وكأنها بحار في حجمها أو أكثر من أنها مجرد بحريات عادية، كما يتمتع الكثير منا باتساع الخصر.

وثمت شيء أخر يجعلك تدرك مدى اتساع رقعة أو حجم الولايات المتحدة وهو الفارق الكبير في التوقيت من مكان لأخر، حيث نجد أن هنالك أربعة مناطق زمنية من الساحل إلى الساحل، على سبيل المثال، عندما تكون الساعة الثانية عشر ظهراً في نيويورك في الشرق، تكون في شيكاغو حوالي الساعة الحادية عشر والعاشرة بتوقيت المرتفعات الغربية في دنيافر والتاسعة صباحاً بتوقيت المحيط الباسيفيكي في سان فرانسيسكو.

تمتد مسافة كندا بصورة كبيرة من الغرب للشرق مما يؤدي إلى وجود فارق في التوقيت بينهما حيث يزيد بمنطقة زمنية إضافية، حيث نجد توقيت الأطلنطي بالنسبة لنيوبرنسوكد وجزيرة الأمير أدورد ونوفاسكودار نيوفواندلاند ولبردور يزيد بمنطقة زمنية أضافية.

كما نجد ألاسكا (الولاية التاسعة والأربعين في الولايات المتحدة ولكنها غير ملاصقة) تبعد في أقصى الغرب من كندا وتزيد بمنطقتين زمنيتين إضافتين من التوقيت الزمني لالسكا ونوم كما نجد هواي (الولاية الخمسين) هي مجموعة من الجذر ف المحيط الباسيفيكي حوالي 2.40 ميل (4.000) كيلو متر غرب الولايات المتحدة، وطالما أنها تقع مباشرة جنوب ألاسكا فهي تستخدم توقيت ألاسكا الرسمي، وتعتبر القارة الأمريكية كبيرة الحجم؛ لذا يوجد بها ثلث المناطق الزمنية في العالم.

يعتبر خط التوقيت الدولي هو منطقة منتصف العالم من خط الطول صفر وهو يبعد 12 ساعة من خط قرينتش على خط طول 18 . إذ نجد شرق هذا الخط

الوهمي أن التوقيت يتغير بفارق يوم على نفس النقطة في الغرب، لذا أن القادمون من قارة آسيا إلى الولايات المتحدة عليهم إضافة يوم لحياتهم، وعندما يعودون إلى بلادهم يكونوا قد فقدوا يوماً آخر.

المناخ:

ونسبة لهذه المساحة الشاسعة من الطبيعي نجد أن المناخ في دولة الولايات المتحدة القارية يتميز بتباين كبير جداً. إذ نجد ومن نيوانجلاند ونيويورك وحتى شيكاغو والعديد من مناطق النصف الشرقي ومناطق الشمال الشرقي، نجد أن درجة الحرارة تتراوح ما بين دون الصفر في الشتاء إلى أعلاه 90 درجة فهرنهايت أو أكثر في الصيف. يمتاز الجنوب والجنوب الشرقي بالمناخ الدافئ على الرغم من أن هذه الأجزاء يكون فيها أحياناً وكذلك يسود فيها فترة مناخ بارد إلى معتدل نسبياً. ولكن عموماً تتراوح درجة حرارة الصيف ما بين 70-110 درجة فهرنهايت (21-43 درجة مئوية) كما تكون كثير من المناطق الرطبة.

لكن حالة الطقس تتفاوت بصورة كبيرة حيث نتوقع أن نجد معظم المباني الكبيرة أو حتى المساكن الخاصة والشقق تمتع بدرجة حرارة مناسبة، كما تعتبر درجة الحرارة في ألاسكا باردة معظم أيام السنة، بينما تتميز هواي بمناخ معتدل جداً على مدار السنة، حيث تبلغ درجة الحرارة في الوضع الطبيعي السبعينات والثمانينات درجة فهرنهايت.

القيم السائدة وسط الشعب الأمريكي

ولأن أمريكا من شاكلة الدول التي تتمتع بتنوع ثقافي كبير، لذا من الصعوبة بمكان ومن الوهلة الأولى أن نجد قاسم ثقافي مشترك، وهذا يعتبر إلى حد ما وبصورة كبيرة واقعي.

حيث أن هنالك العديد من المجموعات الثقافية، حيث لا توجد مجموعة واحدة لديها قيم ثقافية تشمل كل المجموعات. هذا بالإضافة للتنوع الثقافي داخل المجموعات نفسها، وقد يكون العكس صحيح على الأقل لبعض أفراد هذه المجموعات، حيث قيل أن معظم الخبراء سوف يتفقون على أن هنالك ثقافة أمريكية سائدة منتشرة بصورة كبيرة وسط الشعوب المؤثرة على الحياة الاجتماعية والسياسية والعملية والتي بدورهم تعكس ذلك السلوك الثقافي.

ولأننا دولة متباينة الثقافات والتركيز يكون بصورة كبيرة على مبدأ الفردية هنالك ثمت أشياء تشير إلى أننا نختلف من شخص لأخر.

وحلما استطعت أن تتعرف على الجوانب الثقافية التي تربط بيننا، حيث لا غرابة أن نجد أن الثقافة السائدة في أمريكا هي عبارة عن ثقافة أمريكية أوربية مشتركة. ولأن الأمريكان الذين ينحدرون من أصول أوربية يديرون المؤسسات الحكومية، التعليم والتجارة منذ فترات طويلة، فمن الأرجح أن نجد بصماتهم وقيمهم في هذه المؤسسات. ومما لاشك فيه أن كثير من عاداتنا وتقاليدنا سوف تدهشك،

وبنفس مقدار الدهشة التي تنتابنا عند زيارة بلدان أخرى، مما لاشك فيه، فإن الكثير من عاداتنا وتقاليدنا سوف تكون مسار دهشة بالنسبة لك. حيث أن الشعوب الذين يعشون في بيئات ثقافية مختلفة يتعاملون بصورة مختلفة في أدق تفاصيل الحياة اليومية، وتبدو أن هنالك بعض الفواق الطفيفة سرعان ما يتعود الشخص عليها، وربما تجد أسلوب الحياة بصورة مؤقتة عند الأمريكان شئ غريب، على سبيل المثال، قد يستأجر الشخص شقة لمدة أسبوع، إذ نجد خاصية عدم الاستقرار دائمة عند الشعب الأمريكي، على سبيل المثال، يمكن للفرد استئجار شقة بكامل أساسها من الأريكة والآسرة حتى الملعقة الصغيرة ويتم كل ذلك خلال ساعات قليلة من البحث. كما تجد أن المحال التجارية تعرض كميات كبيرة ومختلفة من الأطعمة المعدة بصورة سريعة، لكي يقضون جل وقتهم في الراحة والاستجمام أكثر منها في أوقات العمل المنزلي. وهنالك العديد من المتاجر المتراصة بصورة ضخمة تقع في مستودعات كبيرة تقدم تخفيضات كبيرة في أسعار البضائع التي تباع في عبوات كبيرة، الحزم أو العبوات جزء من المشهد اليومي للشعب الأمريكي وهو جزء لا يتجزأ من حركتهم وسكنهم.

فإن الإحساس بعدم الاستقرار ثمة تلازم الأمريكان وهي من الأهمية بمكان بالنسبة لهم، إلا أننا في ذات الوقت تقضي معظم الوقت في التفكير والإطلاع والحديث حول تصميم المنازل وزينتها وكيف نطورها, كثيراً ما نقضي عطلة نهاية الأسبوع في مشاريع نؤديها بأنفسنا داخل المنازل، ومن الأشياء المحببة بالنسبة للشعب الأمريكي هي الإطلاع على منازل بعضنا البعض، وطالما أننا نحب ونستمتع بزيارة ومعاينة المنازل من البلدان الأخرى، نفترض أن تكون لديك نفس الرغبة في مشاهدة منازل الآخرين، وعندما تقوم بزيارة شخص ما، يدعوك للتعرف على كل أرجاء المنزل من أعلاها إلى أسفلها، وحتى الحمامات والغرف الخاصة، لذا عليك ألا ترفض العرض لأن كل أجزاء المنزل نظفت خصيصاً لزيارتك.

ولأن شعبنا ينحدر من جنسيات مختلفة، هنالك العديد من السلوكيات الأكثر قبولاً، مقارنة بدول وبلدان سكانها ترعرعوا وسط موروثات مشتركة، ونتيجة لذلك فلا ينتابك الإحساس بعدم الارتياح عندما تمارس عادتك وتقاليدك الخاصة. ومن الملاحظ أن الشعب الأمريكي يميل إلى التعامل بالشكل الغير رسمي، فإن كنت تفضل أن تتعامل بغير ذلك فلك مطلق الحرية في ذلك، وهذا يعد مقبولاً للذين من حولك، وأكثر من ذلك يمكنك أن تقوم بعمل أشياءك الخاصة وسوف نجد كل الاحترام، ولكن بقليل من النصح والإرشاد لفهم الثقافة العامة في الولايات المتحدة هذا ربما يساعدك كثيراً.

أن السمات الثقافية أقل وضوحاً من العادات والتقاليد اليومية ولكهنها أكثر أهمية بالنسبة لك كي تتماشى مع ثقافة الشعب الأمريكي.

وبالطبع هذا الموضوع مشعب والفوارق العرقية كبيرة مما يصعب حصره في هذا الكتاب، ولكن هنالك بعض النماذج الثقافية التي تستحق التعرض لها.

المساواة:

إذا كنت تنحدر من دولة يسود فيها التباين الطبقي بصورة واضحة وتجد كثيراً من القبول، ربما لا تجد ذلك في أمريكا، وعلى سبيل المثال، نادراً ما نجلس ضيف الشرفـفي مكان معين في غرفة الطعام أو غرفة المعيشة أو السيارة، وقليلاً جداً أن تتعامل بالصفة الرسمية، ولكن ربما تلاحظ أن ضيف الشرف عاداً ما يجلس على ميمنة المستضيف أو المستضيفين في حفل للعشاء وربما يقدم عند الدخول أو مدخل السلم الكهربائي، وخلاف ذلك يقوم الأمريكان بمعاملتهم بصورة متساوية في كل المواقف الاجتماعية.

سمة التعامل بصورة غير رسمية عند الأمريكان:

معروف عند الشعب الأمريكي التعامل بشكل غير رسمي، حيث أن الوافد الجديد قد يواجه بهذا النوع من التعامل. في أول مرة يحسبونها كنوع من عدم الاحترام، وخصوصاً في عالم الأعمال، وغالباً ما يستخدم الأمريكان الأسماء الأولى مباشرة، وهذا ربما يمثل عامل صدمة بالنسبة لكثير من الأمم التي لديها ثقافات مختلفة ويعتبرون كمثل هذا المسلك درجة من درجات الألفة التامة، والأكثر دهشة أن الأمريكان لا يتصافحون خصوصاً في المواقف الرسمية، وبدلاً عن ذلك فأنهم يومئون أو يبتسمون. وقد نجد عبارات غير رسمية مثل "هلو" "هاي" كيف حالك؟ فهي تكون بدلاً من المصافحة ولكنها تؤدي الغرض تماماً. وأيضاً من الأشياء المدهشة عندما نشاهد مجموعة من الأمريكان الزملاء في أماكن العمل أو في حفل وكسباً للوقت يودعون بعضهم البعض بتلويحات أو عبارات تشمل كل المجموعة الموجودة مثلاً إلى اللقاء أو نشاهدكم غداً ويغادرون دونما مصافحة. وربما نشاهد كبار الموظفين في عملهم بصورة غريبة يرتدون القمصان ذات الأكمام القصيرة وحتى أنهم لا يرتدون ربطات العنق، وربما نجدهم يتكئون على مقاعدهم بشكل تلقائي عندما يتحدثون عبر الهاتف وهذا بالطبع لا يعني عدم الاحترام.

ولكن عندما تخرج من حالة التوتر وشوارع المدن التي تتسم بسرعة الإيقاع، تغلب علينا الصفة الغير رسمية.

وغالباً ما تكون في إحدى الحالتين: حالة يسيطر عليها بصورة كاملة سرعة الإيقاع والتوتر والعمل وروح المنافسة "في الألعاب والعمل" أو حالة يسودها الاسترخاء التام وتوصف بحالة الاسترخاء، وعادة ما تكون بين هاتين الحالتين البعيدتين عن بعضهم البعض تماماً، لذا إذا أردت أن تفهم وتستوعب وتدرك وضع الشعب الأمريكي عليك استيعاب حركة هذا المؤشر.

يقال أن الشعب الأمريكي شعب لطيف ويحب الصداقات ولكن ليس بالضرورة بمكان أن تتخذ أصدقاء جيدين، حيث أن كثير من البحوث في هذا السياق أثبتت أن هذه العبارة صحيحة بصورة كاملة وهذا يعتمد على تعريفك لمعنى الصداقة.

بالنسبة لكثير من الشعب الأمريكي، الصديق هو أي شخص لدينا معه علاقات حميمية، وهذا ربما يشمل زملاء العمل وزملاء الدراسة وأصدقاء الأصدقاء وحتى كثير من المعارف، وفي الحقيقة أن مصطلح (معرفة) قد يكون استخدامه بعض الشئ بصورة سالبة، وعادة ما يطلق على بعض الأشخاص الذين قابلناهم في برهة من

الزمن. أو الشخص تعرفه ولكن لا تحسن التعامل معه، وفي كثير من الدول مصطلح صديق تطلق على قلة قليلة من الأفراد المقربين جداً الذين تشاركهم في معظم أنشطتك الاجتماعية، وفي هذا الإطار ربما نجد نفسك محبطاً عندما تجد صديقك الأمريكي الجديد لديه أفكار مختلفة تماماً عنك في مسألة قضاء الأوقات مع بعضكم البعض.

الأسئلة الشخصية:

العديد من الأسئلة التي تدور في الحوار والمقابلات قد تبدو لك شخصية كثيرة، خصوصاً عند وصولك لأول مرة في أمريكا مثل: ماذا تعمل؟ وهل أنت متزوج؟ وهل لديك أطفال؟ وإذا كان لديك أطفال فكم عددهم؟ هل تقوم بلعب كرة القولف؟ ما هو متوسط دخلك؟ هذه كلها لا تعتبر أسئلة شخصية بالمعايير الأمريكية، بل هم يبحثون على أرضية مشتركة يبينون عليها علاقتهم بك ويعتبرونها أساس لخلق حوار معك. بل أكثر من ذلك تعني كمثل هذه الأسئلة أنك تتعامل بكل حميمية ولطف أنها أيضاً تعني أن الشخص يوليك اهتماماً ولا يتغول على حياتك الخاصة أو علي الأقل لا يتعمد ذلك. وكل هذه الأسئلة ربما تعتبر بمثابة مدخل لمعرفة وضعك الراهن، كما تعتبر أجابتك على سؤال ماذا تعمل بمثابة تعريف للسأل عن ما إذا كنت تنشغل منصباً رفيعاً أو أقل من ذلك. ولا يُعد الزواج معيار لتقيم الأفراد من ناحية مقاماتهم لكن دائماً ما يجعلهم يعاملون بمعيار مختلف عن أولئك الغير متزوجين في إطار نوعية المناسبة التي يُدعون إليها. وتنكر دائماً أن التعامل الشخصي يختلف من ثقافة لأخرى.

وعملية إلقاء الأسئلة هي الوسيلة الوحيدة التي تجعلنا نتعرف على بعضنا البعض طالما أن كثير منا في غالب الأحيان يجوب البلاد ويقابل كثير من الأشخاص خلال العام، ونحن غالباً ما نحتاج أن نقوم بعمل تقيم سريع لبعضنا البعض، وبتبادل وتكرار مثل هذه الأسئلة، غالباً ما نقرر هل تريد أن تقيم علاقة مع الشخص أم لا. لأننا نعلم جيداً في مثل هذا المجتمع المتصاهر ليس لدينا الوقت الكافي لنتعرف على بعضنا البعض بصورة متأنية. والعكس تماماً في الدول الأقل حراكاً، يكون التعامل بصورة مختلفة، حيث أنهم ينزعون لحماية خصوصيتهم في المقام الأول، كما أنهم ينأون بأنفسهم عن إقامة علاقات حميمة حتى يوفرون لأنفسهم الوقت الكافي لتقييم الوافدون الجدد عليهم، وفقط عندما يشعرون بالراحة تجاه الآخر بعد ذلك يتناولن الأشياء الشخصية مثل مسألة الأطفال وأماكن سكنهم، وطبيعة عملهم.

أن عملية الزمن عملية مهمة بالنسبة للشعب الأمريكي أكثر بكثير من الجهة التي يقصدها. حيث أنهم يتحركون بسرعة فائقة وكأنهم فلم يعمل بأقصى سرعة، لأنهم ربما غداً يكونون في حالة ترحال عبر القطر أو ربما يعودون إلى ركوب البحر مرة أخرى.

وبالنسبة للقادمين من بلاد بها مرافق الترفيه متوفرة بصورة طبيعية ولفترات زمنية طويلة، فإن الطريقة الأمريكية تبدو لهم وكأنه مهددة بهذه الطريقة الحادة، ولكن حتى الأمريكان ينتقون بعض المواضيع التي تعدولحدٍ ما شخصية، لذلك تعتبر من التعامل الغير لائق وهذه تشمل الأسئلة عن عمر الشخص والشؤون المالية وكلفة

الملابس أو المقتنيات الشخصية والدين والرؤية السياسية والحب والجنس، والحياة) وكمثل السؤال لماذا لم تكن لديك أطفال؟ أو لماذا لم تتزوج؟ ولكن بالنقيض كمثل هذه الأسئلة الشخصية (أو حتى هذه الإجابات الغير معطاة) تعتبر غير عادية بالنسبة للغرباء ما لم يكن هنالك فرصة للقاء مرة أخرى في المستقبل، ولا تجعل الدهشة تسيطر عليك إذ كنت جليس أحد الأمريكان على مقعد بص أو قطار أو طائرة في رحلة قصيرة وكشف لك عن أدق التفاصيل عن حياته.

وإذا قام شخص ما بطرح بعض الأسئلة والتي تبدو بالنسبة لك شخصية، فهنالك عدة أساليب تتجنب الرد عليها فيمكن أن تبتسم وأيضا وبصورة رائعة يمكن أن ترد على السؤال بتعليق بسيط مثل "سوف أخبرك لاحقاً" أو "لا تعلق" أو يمكن تغير الموضوع بصورة ذكية وسريعة، فالأمريكان سوف يفهمون ذلك ولكنهم لا يجرحون شعورك.

مصطلحات الألقاب والمخاطبات:

ربما تبدو حقيقة الألقاب وشكل المخاطبات عند الأمريكان غريبة بعض الشي بالنسبة لك، حيث أن الأمريكان يتعاملون مع الطبقات بصورة بسيطة وخصوصاً الطبقات الاجتماعية ونجدهم لا يولونها اهتماماً كبيراً، وقلة قليلة منهم يجدون متعة يتناول هذه الألقاب بصورة مختلفة مثل الفئات العمرية أو الوضع الاجتماعية (حتى أن القليل منهم من يعترف بتلك الخصوصية من التعامل بالطبقات" حيث أن مثل هذه التعاملات تجعلهم يتضايقون، وحتى أن كثير من الأمريكان يرون أن التعامل بالألقاب مثل مستر ومس ومسس (سيد، سيدة، آنسة) فيه نوع من التعامل الرسمي والكلفة.

وقد تسمع أناس أعمارهم فوق الوسط وحتى الشباب، فقط يدعونني سالي، هنري أو صن وتعتبر المناداة بالاسم الأول من علامات الرضي واللطف، وغالباً ما يتم التعارف بالاسم الأول "هلاري سمس" هذا هو جون هونز" وهذا النوع من التعامل يجعل الخيار مفتوح بالنسبة لك حيث يمكن أن تدعو المرأة ميري أو تناديه بصورة أكثر رسمية مدام سمس، فالخيار متروك لك أيهما تفضل أن تختار. وفي بعض الأحيان كلاكما يستخدم الصيغة الرسمية لعدة دقائق وبعد ذلك أحدكما يقول "لو سمحت ناديني ميري". وإذا كنت لا تريد ترديد الأسماء الأولى بصورة سريعة فلا تفعل ذلك فلا أحد ينتبه لذلك.

ونجد أن لقب سيدة يشمل الاثنان المرأة المتزوجة والغير متزوجة معاً. وطالما أن الرجال لا يُعرفون بأنهم متزوجون أو غير ذلك، بعض النساء يشعرنا بعدم النطق في ذلك، ولقب سيدة هو الأكثر شيوعاً في المواضع المكتوبة منها في المخاطبة وعندما تكون في شكل المخاطبة فإنها تنطق مزبدلاً من مس، على الرغم من أن بعض الناس يعتقدون من الصعوبة بالنطق بهذه الكيفية، وبعض السيدات

مازلن يقبلن الألقاب التقليدية "الأنسة" والسيدة وحتى أنهن يفضلن ذلك، وبنفس القدر هنالك بعضهن لا يحبذن هذا الأسلوب.

وعندما يتحدث الأمريكان مع بعضهم البعض ربما نلاحظ أنهم نادراً ما يستخدمون هذه الألقاب ما لم يتبعها أسماء العائلات وكما في "مستر جونسون" و "السيدة قرالي" أو السيد "وكنكس" وليس لدينا مقابلات للألقاب الفرنسية مستر أو الآنسة والمدام في الحوارات كما في تبدو أنيقاً اليوم السيد". ومن غير العادة أن تسمع عبارات "صباح الخير السيد" أو كيف حالك يا سيد" وإذا كانت متعوداً على سماع مثل هذه الأساليب من الألقاب منتشرة من خلال الحوارات فعدم استخدامها هنا في أمريكا ربما يجعلك تحس بالبرود في التعامل أو يجعلك تحس بأنك تعيش في جوٍ غير ودي، أو حتى تشعر بعدم الاحترام في بادي الأمر، ولكن لك أن تستخدم تلك الألقاب إذا أردت ذلك، وهي تبدو ممتعة أو مختلفة أو أكثر مما يمكن بالنسبة للأمريكان، ويجب عليك أن لا تصاب بالاستياء حيال ذلك.

ونجد أن في جنوب الولايات المتحدة ألقاباً كعزيزي، سيدتي أو مدام على شاكلة سيدي مدام فلان أو مدام الفرنسية تقريباً، ولكن في معظم البلاد هذه الألقاب تعتبر صفة رسمية في الاستخدام اليومي.

ولأن الفوارق الطبقية تتخلص يوماً بعد يوم في هذه البلاد، لذا لم تكن تتوارث ألقاباً مثل السيد أو النبيل أو الدوق للتميز بين الناس، ولكننا نستخدم بعض الألقاب الوظيفية التي تميز بين الدرجات الوظيفية التي حصل عليها الشخص ولم تكن موروثة. والوظائف التي دائماً ما تحمل ألقاباً تشمل: الدبلوماسية الحكومية وأعضاء الكونغرس أو المناصب البارزة في الحكومة وقضاة المحاكم وضباط الجيش والأطباء والأساتذة والقساوسة والأحبار ورجال الدين البروتستانت. مثال لذلك السيد جونز، السيناتور سمس، والحاكم زروول والقاضي هارلي والجنرال أو الفريق كلارك ود/ براون (الحقل الطبي) د/ فرين/ دكتورة وبروفيسور هوكنز والأب واين والحبر كوهين أو حضرة الأب الموقر توماس.

عموماً في المخاطبة جميع الرجال شاغلي كل الوظائف الأخرى يخاطبون بالسيد والنساء بالسيدة أو مدام فلان أو الآنسة، أما إذا كنت غير متأكد من مخاطبة شخص بلقبه فلا تتردد أن توجه إليه السؤال التالي: هل هي مدام سمس؟ أو هل د/ وتق؟ وإذا كانت تجد حرجاً في السؤال، بيد أنك تود أن تكون أكثر احتراماً ، يمكن دائماً استخدم السيد أو السيدة ويمكن للذين تخاطبهم أن يلاحظوا المأزق الذي تقع فيه مما يجعلهم يقومون بمساعدك، ويعرفونك على اللقب الصحيح.

وما لم تكون مميزاً بالدرجة الوظيفية التي تشغلها، فأن المخاطبة بالصفة الرسمية فقد تفقدها بصورة سريعة لأن العلاقات الحميمة الغير رسمية تبدو مهمة للغاية بالنسبة للشعب الأمريكي أكثر بكثير من الدرجة الوظيفية أو الحالة الاجتماعية، حيث ما يزال الاحترام قائماً حتى لو دعوت الشخص باسمه مثل كارلي أو بيدرو، فبالنسبة لنا الصفة الغير رسمية لا تعني عدم الاحترام، وهناك بعض العادات عند الأمريكان يراه الزوار المتعودون على الاهتمام والخدمة في بلدانهم محل إهانة بالنسبة لهم في بادي الأمر.

ويرى البعض أن المعاملة التي يتلقونها لا تتناسب ووضعهم الاجتماعي عندما يعاملون وكأنهم أي شخص عادي في الولايات المتحدة، حيث أنهم في بلدانهم يجدون ميزان أكثر وفي مثل هذه الحالات فإن بعض التغيرات الثقافية التي تطرأ عليهم ربما تساهم بصورة كبيرة في رسم صورة إيجابية عن البلد.

مجتمع يعتمد على نفسه في أداء أعماله:

ولأن الولايات المتحدة الأمريكية وبصورة عامة مجتمع يؤمن بالمساواة، فهما تكون صفتك الرسمية أو الوظيفية، قانوني أو بروفيسور أو رئيس بنك أو مدير تنفيذي، ففي الغالب العام جميعاً نحمل أمتعتنا الشخصية بأنفسنا ونقوم بنظافة ملابسنا، ونصطف في البقالات، كما نمسح أحذيتنا وبالإمكان لأي شخص في الدولة أن يدفع التكلفة العالية مقابل الخدمات التي تقدم له، ولكن لا يجد المواطن مطلقاً حرجاً في القيام بواجباته اليومية مهما تكون وحتى ولو كانت صغيرةً جداً.

وفي الحقيقة أن السواد الأعظم من الأمريكان يجدون في انجاز واجباتهم المنزلية مصدر فخر وإعزاز وربما يكرسون جل أوقات فراغهم لذلك.

مواجهة السلطات:

أن في كثير من بلدان العالم تعتبر السلطات هي مصدر القوة والتحكم في السلطة، حيث لا يمكن تحديها بأي حالاً من الأحوال، سوى كان ذك بعامل الاحترام أو الخوف. بالإضافة إلى أن نظام الطبقات الاجتماعية مازال قائماً ومنذ عهوداً بعيدة، حيث أن الأجيال تتلقى تدريباً على هذا النهج بالفطرة، بينما نجد أن الشعب الأمريكي بخلاف ذلك ومنذ نعومه أظافره يتدربون على طرق ووسائل السؤال والتحليل في البحث في التعامل مع السلطات إذ نجد عبارة كعبارة "أذهب وأبحث بنفسك" ملزمة للأطفال منذ الصغر، وفي كثير من المدارس نجد أن المناهج مصممة بحيث تشجع على الاستخدام بطريقة واسعة للأشياء والتفكير الذاتي، كم يتم الحث على كتابة الأوراق العلمية في المواضيع المختلفة كمثل الكتابة عن الإمداد العالمي للسكر (أو معايير الذهب العالمية أو الكتابة عن هنري الخامس أو آداب بربوخان) وهذا كله ربما يساعد الصغار للبحث عن المعلومات المطلوبة في المجال المختص.

ومنذ مراحلهم الأولية نجد أن الأطفال يدربون على استخدام المكتبات والانترنت للبحث عن الأفكار والمعلومات الجديدة. وعندما يبلغون الحلم، يضع الشباب والنوابغ من العلماء بصماتهم ومساهماتهم القيمة في كل مجالات العلوم، من العلوم الفلكية إلى علوم المحيطات كما نجد أن المجالات الصناعية تدرك وتعي جيداً قيمة تلك الثروات الغير مستقلة، لذا فهي تقوم بعمل مسابقات سنوية قومية، تدعمها بمكافآت ثمينة للصبية بغرض اكتشاف المواهب، والنوابغ منهم "والذين هم عمال المستقبل" ظلت عبارة "سؤال السلطة" هي شعار الشباب الأمريكي منذ عهد بعيد وفي بعض الأحيان تقرن بعبارة "لماذا".

ومن جهة أخرى قد يرى بعض أفراد البلدان الأخرى هذا التركيز على طرق السؤال أصبحت غير مناسبة، بل أن كثير من القادمون للولايات المتحدة من البلدان الأخرى دائماً ما يحسبون شبابنا غير محترمين نتيجة لهذا السلوك، كما نجدهم أيضاً ينتابهم شيء من الضيق عندما يرون صغار الموظفين يعترضون على التنفيذيين

الكبار، بل ويكون لهم نقطة خلاف معهم فهم غالب الأحيان لا يحبذون كمثل هذا الاقتراحات التي تكون في صورة من نوع الإثارة.

الوضوح:

وكما يبدو أن مستوى حرية الفرد عندنا في بعض الأحيان تصل حد الإفراط، لذا تبدو وكأنه غير مريحة لكثير من الزوار الأجانب.

وتبدو مواقفهم حيال الأمانة غير صادقة وغير واضحة بالنسبة للأمريكان.

حيث أن كثير من شعوب البلدان يخبرونك بما يظنون أن تخبر به سوى كان ذلك صحيحاً أو خطأ ويعتبر هذا بالنسبة لهم سلوك صحيح وأما بالنسبة للأمريكان يعتبر هذا سلوك مضلل، وحتى أنهم يعتبرونه من غير الأمانة، تحريف الحقائق عن قصد ولكنه باعث للطف.

ومن شأن الوضوح في الولايات المتحدة أن يجد الأولوية القصوى على سلوك اللطف، حيث أننا ومنذ نعومة أظافرنا نتعلم أن الأمانة هي السلوك الأفضل على الإطلاق" وعلى النقيض تماماً نجد أن المثل العربي يقول "إذا أردت أن تعرف لحقيقة فمن الأفضل أن تتحدث إلى شجرة النخيل".

حيث أن في الدول العربية وأماكن أخرى تعتبر الكياسة والشرف والانتماء الأسري وكثير من القيم الأخرى تأتي قبل الأمانة بكثير من حيث الأولوية، ولكن بالنسبة لنا، الثقة والحقيقة هما قيمتان متلازمتانومهمتان جداً . كمثل قول شخص "أنا لا أثق فيك" هي من أعظم وأخطر النقد الموجهة للشخص.

ونظراً للاختلاف في القيم، فمن الطبيعيدائماً أن يحدث سوء الفهم والتوترات وخصوصاً في المواقف التي تكون فيه الدقة من الأهمية بمكان، كمثل المفاوضات التي تتعلق بالعقود. وذات مرة قال أحد رجال الأعمال الأجانب (بالنسبة لنا الصفقات التجارية كالارتباط) ودائماً ما نجد أن الأمريكان لا يجدون هذا النوع من التعامل وفي ناحية أخرى يمكن أن تعتمد على كلامهم كما يمكن أن تعرف مكانتك عندهم، ما عدا في حالتي الإعلان والسياسة، فهم دائماً لا يبالغون، ولا يعدون بما لا ينون فعله بغرض إقناعك بأن منتجهم يستحق ذلك.

وهذا غالباً ما يعيد للأذهان سؤال الدقة "الوضوح" مقابل اللطيف (حفظ ماء الوجه) الذي يؤدي إلى العديد من سوء التفاهمات بين الشعوب ذات الثقافات المختلفة. أما وإذا كنت تدرك الوضع بصورة كبيرة ففي بعض الأحيان من السهل عليك تشخيص المشكلة.

ولا تعتقد أن الشعب الأمريكي يتعامل بصورة غير طيبة إذ تحدثنا معك بطريقة أو أسلوب خاص أو رددنا عليك بكلمات التأكيد مثل خبر نعم أو إذا قمنا بتحيتك بكلمة (Hi) فخصوصيتنا ليست نوعا من الإهانة الشخصية، على الرغم من أن البعض تعود على عبارات رسمية، ففي مثل هذه الأوضاع، قد تكون صريحاً وبصورة قد تكون جارحه. وتبدو الصورة الغير رسمية التي يستخدمها الشعب الأمريكي في التحية مرغوب فيها بصورة أكبر من الصيغة الرسمية.

وأضحت الصيغة الغير رسمية التي سيخدمها الشعب الأمريكية في التحية والوداع مرغوب فيها بصورة أكبر من تلك الصيغة الرسمية والتي تحتاج للغة تعتمد أساساً على الموقف والمكان الاجتماعي للشخص المتحدث.

وربما تعقد حاجب الدهشة "وربما تغضب: لأسلوب الشتم والجنس التي تلامس أذنك. هذه الأشكال من التعابير أصبحت بصورة عادية إلى حد ما لأن الموسيقى الحديثة والأفلام مليئة بمثل هذه التعابير، وإلى حد ما لأن اللغات تتغير بصورة مستمرة. لذا فأنت تحتاج لمزيد من الاهتمام بخصائص وتعلم تلك التعابير واستخدامها ومن مواقف التي تكون المناسبة. وعندما تكون غير متأكداً من استخدامها فمن الأفضل تجنبها، ويمكن أن تسأل ماذا تعني هذه التعبيرات بالضبط.

قد يغضب الأمريكان بسبب الإحراج. وغالباً ما نجد من غير المناسب أن نرد بطيبة خاطر إذا كان إطراء الناس أو شكرونا بإذهاب ففي هذه الحالة نحن غالباً ما نتجاهل مثل هذا اللطف لأننا ببساطة لا نعرف ماذا نقول. لذا يمكن أن نسمع تعابير مثل "لا دعي للشكر" أو "لا داعي له" والقصد هنا لكي لا تكون ثقيلاً . والحقيقة أن الشعب الأمريكي يقدر لطفك وطريقة تفكيرك ولكنهم لا يحبون المدح. واحدة من التناقضات في المجتمع الأمريكي أنهم يتواضعون في مواقف مثل قبول الثناء ولكن لا يتواضعون فيما يخص الانجازات الشخصية للشخص عندما يقومون بالتقديم للوظائف.

خاصية الصمت عند الأمريكان:

أن كثير من الأمريكان يجدون أن الصمت غير مريح بالنسبة لهم لذا غالباً ما يكسرون هذا الصمت الذي يمتد لثواني معدودة بحديث بسيط بالحوارات الأكثر أهمية بالنسبة لهم، وهذا الحوار البسيط ربما تدور مواضيعه حول الطقس والأفلام والكتب والأحداث المجتمعية أو الأسرة. وبعد إلقاء التحية غالباً ما يكون التعليق، "الجو صحواً أليس كذلك" أو هل شاهدت المباراة البارحة؟ وبعدها ربما يستمر الحديث أكثر فأكثر. ومثل هذه المشادات ربما تسمع في أماكن الاحتفالات الصغيرة أو على مداخل البقالات أو على جنبيات الطرق أو في المدارس أو في الأحداث الرياضية أو في الأعمال التجارية، ونجد كثير من الطلاب لكسر الصمت غالباً ما يصطحبون أجهزة الراديو، كما نجد ربات المنازل يدعون التلفاز أو الراديو مفتوحاً لكي يصطحبوا الصوت، حتى لو كانوا يعملون في بعض الغرف الأخرى، كما نجد أن السائقين دائما ما يستمعون إلى راديو السيارة في طريقهم إلى أماكن أعمالهم.

هنالك بعض الجوانب المحيرة في عدم الارتياح للصمت بالنسبة للشعب الأمريكي "الصمت من ذهب" هذه مقولة تبدو معتادة لكثير من الزائرين الذين درسوا اللغة الإنجليزية قبل مجيئهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، هنالك أوقات يبحث الأمريكان فيه عن أماكن هادئة حيث نجد بعض الطلاب يحبذون الدراسة في الأماكن الهادئة، كما نجد بعض الآباء والأمهات يحثون أطفالهم على الهدوء كما نجد بعض السائقين لا يقومون بتشغيل راديو السيارة، وهكذا على كل شخص أمريكي أو غير أمريكي على السواء عليه جميعاً احترام رغبات جيرانهم وأصدقائهم أو حتى الغرباء منهم أن يصمتوا أو يتحدثوا متى ما أرادوا هم.

حياة الأمريكان الخاصة والعامة:

ترسم الثقافات حدوداً مختلفة حول جوانب حياة الأفراد، حيث هنالك أشياء عامة وأخرى يخصون بها أصدقائهم المقربون. من الأشياء المربكة لدى الأشخاص القادمون الجدد لأمريكا من بلدان أخرى هي عدم الرغبة لدينا لنوع معين من الخصوصية ورغبتنا الجامحة نحو أشكال أخرى من الخصوصية.

ونحن غالباً من الأمم التي ليست لديها أسواراً عالياً ولا تملك قصوراً داخل منازلها، وغالبا ما تكون حدائقنا متصلة ببعضها البعض دونما سياج يفصل بعضها البعض وخصوصاً في المدن الصغيرة، أن الأصدقاء يقومون بزيارة بعضهم البعض دونما اتصال مسبق، وفي بعض الأحيان يدخلون على بيوت بعضهم البعض من غير أن يطرقوا جرس الباب، ومن ناحية أخرى، فإن كثيراً من المنازل لديها نظام حراسة في الوقت الراهن والتي تعمل عندما يذهب الناس إلى أعمالهم أو عندما يذهبون لقضاء الأمسيات خارج المنازل أو عندما يذهبون للتسوق أو عندما يذهبون إلى عطلاتهم. أن الولايات المتحدة قطر مترامي الأطراف، ونحن لا نعيش في مدن ذات أسوار ولا حتى نقوم بحماية أنفسنا من الحكام المنافسين في الولايات المجاورة.

وخلال القرون الأولى لم تكن معظم الولايات ذات كثافة سكانية عالية وكان الجيران يعيشون في وئام، ولا تفصل بينهم حواجز، ويعتبر القادمون أو الزائرون مصدر سعادة بالنسبة لهم.

في القرن التاسع عشر وعندما كانت هذه الأمم في حالة نمو، كان الناس يعيشون بصورة فيها نوع من التعاون وإلا ما كانوا على قيد الحياة (ما استمرت حياتهم). حيث كانوا يحمون بعضهم البعض كما يتعاونون في أعمالهم ويتشاركون، مثل قطع الغابات وتسويتهم للطرق، وبناءهم للمخازن الحبوب وحظائر الماشية أو يقومون بحصاد مزارع الذرة الشامية مع بعهم البعض، حيث كانوا يعتمدون على بعضهم البعض في كل مناحي الحياة.

ومن رحم تلك الأيام الماضية فقد جاء شكل الانفتاح، والذي أفصح عن نفسه بطرق عدة. قد تحسه عندما تزورنا وفي ديارنا، من حجر المعيشة، في الحجر الأتربة وفي حجر الطعام وحتى في المطابخ جميعها قائمة دون أبواب، وحتى جدران قصيرة حيث لا يوجد هناك حيطان فاصلة أو حتى زجاج فاصل. وإذا كنت تحمل ثقافة فيه قيم الخصوصية في العمل أو حتى في المحيط الذي تعيش فيه، ربما تتعود على زميلك الذي يتجول داخل مكتبك دونما يقرع على الباب مستأذناً . وربما نجد الناس يدعون الباب مفتوحاً عند خروجهم من الغرفة أو حتى الناس الذي يتجولون ربما تسألون لماذا الباب موصد أصلاً ؟ وعند الأمريكان الانفتاح في كل جوانب الحياة ما عدا في موضع واحد وهو عندما يشاركون في النقاش أو الحوار في عمل مهم، هنا الأمريكان يحرصون على الخصوصية دون الانفتاح. أن عادة إدارة الأعمال وسط رنين الهواتف وعملية دخول وخروج الأشخاص تجعل الأمريكان في حالة عصبية وتصيبهم بالإحباط.

ونجدهم يقيمون الخصوصية الشخصية بدرجة كبيرة، حيث أننا نحتاج لأوقات تكون فيها مع أنفسنا ونعيش في مجموعات أسرية صغيرة، حيث أن كل شخص

يعتبر نفسه شخصاً قائماً بذاته. وإذا كان بالإمكان فأن الأطفال تكون لهم غرفة خاصة يفضلونها ويغلقون أبوابها. وفي كثير من الثقافات نجد أن الوحدة قد تكون مؤشراً لشيء ما خطأ.

لا يوجد بين الأمريكان الكثير ممن يرفضون المرافقة الدائمة في السكن والتي تقدم من الأصدقاء والمعارف في أي مكان آخر.

وعندما تأتي للعيش في الولايات المتحدة وبعد أن يرحب بك قد تجد نفسك وحيداً ما لم تطلب المساعدة أو تبحث عن صادقات تكون مقربة.

التباين الاجتماعي وطرق التواصل:

أبدى عالم علم الإنسان (أدور هول) في كتابه "الجوانب الخفية" أن لكل البشر "منطقة راحة" تنظم المسافة التي يقف الشخص عندها من الشخص الذي يتحدث إليه، وهذه المساحة تختلف من ثقافة لأخرى..

على سبيل المثال اليونان والعرب وشعوب أمريكا الجنوبية عاداً ما يقفون على مقربة من بعضهم البعض عندما يتحدثون، وحتى أنهم يقتربون إلى بعضهم البعض أكثر فأكثر كلما اندمجوا في الحديث. بينما نجد الأمريكان يجدون مثل هذا السلوك غير مناسب وغالباً ما يتراجعون بوصات قليل عندما يتحدثون لبعضهم البعض أي حوالي 53 سم/ وفي كثير من العادات في آسيا وأفريقيا هناك مساحات أكبر بين المتحدثين.

إن مسألة الحيز المكاني بين المتحدثين غالباً ما تكون غير متعمدة ولكنها جديرة بالاهتمام.

وفي حالة الجلوس متقارباً نجد أن الحيز المكاني المريح بين المتحدثين يتم تطبيقه للحد الذي ينحني المتحدث للآخر في الحوارات، وهم غالباً ما يتحركون عندما يتجادلون أو يثيرون نقاطاً حساسة أو سلوكهم في أماكن الزحام، فإن الأمريكان على سبيل المثال ميالون دائماً أن يبتعدوا عن بعضهم البعض حتى في المصاعد المزدحمة.

على الرغم من أن الأمريكان يتركون مساحات فيما بينهم للحديث مريحة لكنهم في غالب الأحيان يستخدمون أيديهم في أثناء الحديث، وليس فقط اشارات بل حتى أنهم يلامسون بعضهم البعض، وربما يضعون أيدهم على عاتق الأشخاص لكي يعبروا عن دفئي مشاعرهم أو ربما يلقون معصمهم حول الشخص في إشارة للتعاطف، أو يقومون بوكز الشخص دلالة على المرح. أو يربتون على الساعد للتأكيد، أو يمسحون على رؤوس الأطفال دلالة على الحب والحنان.

وعادة ما يأخذون بسواعد الآخرين لمساعدتهم لعبور الطريق وغالباً ما يعانقون بعضهم البعض في التحية وعند الوداع. وبالنسبة لكثير من الشعوب وخصوصاً للشعوب الآسيوية كمثل هذا الاتصال البدني غير مرحباً به، ومن ناحية اخرى فأن شعوب أوربا وأمريكا اللاتينية ينظرون إلينا وكأننا شعب بارد لأننا نستخدم الإشارة ونتلامس قليلاً مقارنة بما يفعلون.

حركة الأمريكان:

يوصف الشعب الأمريكي بأنه شعب ملول، حيث الكثير منا يسافر إلى أي مكان متى ما وجد الفرصة، وعلى الرغم من أن الغالبية العظمى منا لا يغادر البلاد، فأن العطلة الأسرية هي تقليد سنوي، فالطرق السريعة تكون مليئة بالسيارات وخصوصاً في أيام العطلات الرسمية، كما نجد أن القطارات والبصات وحتى الطائرات تكون في غاية الزحام.

وفي أعداد مهولة حاملين أمتعتنا على ظهورنا أو على ظهور الدرجات نتجول في الأرياف، قاصدين السلاسل الجبلية وشواطئ البحار أو الحدائق العامة، وهنالك الأمريكان يشاركون الملايين من السياح من البلدان الأخرى الذين يحضرون لكي يستمتعوا مع الشعب والثقافة الأمريكية، ولا تعقد حاجب الدهشة إذا وجدت نفسك وسط الزحام يدفعك جموع المسافرين من الأمريكان ومن كل أنحاء العالم.

إن المقولة التي تقول "لا تقف هناك فقط، أفعل شيء" تعني ضمنياً ، إفعل أي شيء على العموم أفضل من فعل لا شيء. بالنسبة للكثير منا يضيع الكثير من الساعات في مشاهدة التلفاز لكن من غير المعقول بالنسبة لكثير منا أن يستلقي على الأريكة بدون جهاز تلفاز أو كتاب لكي يعطينا الإحساس بأننا نفعل شيء ما. ونحن متسامحين إلى حد ما مع الصمت، ولكن أن تكون بدون عمل شيء، شيء مزعج للغاية بالنسبة لنا.

وكما ذُوقش في الفصل الأول من هذا الكتاب نحن مجتمع متحرك يجوب البلاد من أقصاها إلى أقصاها. نذهب إلى أماكن ليس لدينا فيها أصدقاء أو من أهل، هذا ربما يبدو أمراً محيراً لكثير من الزوار على الرغم من أن الترحال ثمة شائعة بصورة كبيرة، وكأن الناس بهذه الطريقة من الحرية يعيدون اكتشاف هوياتهم عندما يفعلون ذلك. فأنهم يقومون بتغيير أسماءهم وهوياتهم وفي غالب الأحيان يحاولن تغيير أوضاعهم الاقتصادية في سيرهم هذا.

السيطرة على الطبيعة:

إن كثير من شعوب العالم وعلى سبيل المثال الشعوب الآسيوية دائماً ما تبحث عن التوافق مع الطبيعة، بينما الكثير من الأمريكان يحاولون ويصرون على السيطرة على الطبيعة، نحن نتحدث عن تسخير الأنهار لتوليد الطاقة الكهربائية واختراق الفضاء ومصادقة الأشياء البرية.

الآسيوي "وآخرون كثيرون" يفكرون كثيراً في مجال التسوية أو إجماع الآراء أو التوافق، بينما يعتقد الأمريكان أي شيء يمكن فعله، فقط إذا فكرنا فيه.

الشيء الصعب يمكن فعله الآن: المستحيل يمكن أن يأخذ زمن أطول" لذا البحث وروح التحري، وبعض الأحيان العقول المتعجرفة تصل إلى نتائج.

ولحسن الحظ بدأنا نلاحظ أننا لا نستطيع التحكم في الطبيعة، وبدأنا ندرك كيف نهدر ونفسد وندنس من أجل الحصول على النقاهة، ونحن الآن قلقون على ثروات الأمة وبيئتنا وصحتنا وسوف تقرأ عن ذلك في صحافتنا وتسمعها تُناقش بصورة كبيرة أينما ذهبت.

التطور الشخصي وتغير الوظائف:

في كثير من أنحاء العالم يعتبر التأثير الذاتي هو العامل الرئيسي في تقدم الشخص للأمام. حيث يحتاج الشخص لعراب أو راعي، هذا بالتأكيد لا يكن دائماً صحيحاً، بالطبيعي، جميع الناس يتأثرون في بعض الأحيان، ولكن الشخص نادراً ما يتقدم إلى الأمام على هذا الأساس وحده. في الولايات المتحدة، هناك عدة عوامل تقود للنجاح عموماً وهي الرغبة الجامحة للعمل في "شتى مناحي العمل" سوى كانت دراسة جادة أو مهارة أو مبادرة، بمعنى أخر حتى في إطار التطور الشخصي هذا هو مجتمع شعاره أن تقوم بالعمل بنفسك.

على كل حال فإن النجاح لم يكن يورث ولا حتى منه، هذا يعني أن ممارسة أعمالنا تختلف من تلك الدول أو البلدان الأخرى.

في بعض البلدان يعتبر التوقف عن العمل بمثابة عدم وفاء، حيث أن هنالك الكثير من الولاءات بين المخدمين والمستخدمين. والتي من شأنها أن تكفل الضمان الوظيفي الدائم والضمان الأسري. لكن في الولايات المتحدة الأمريكية يعتبر الأمريكان (تغير الوظائف) واحدة من مميزات حركتنا ويعتبرها واحدة من حقوقنا لتحسين أوضاعنا، لكي نرتقي إلى أعلى وننتقل من شركة إلى أخرى إذا كنا مؤهلين للظفر بأعلى الوظائف.

هذا التغير المستمر في شخصية الأمريكان يبدو غير منطقياً لكثير من الشعوب الأجنبية وعادة ما تدور أسئلة مثل، "ما هي أصولك؟" كيف تكون بارداً هكذا؟ وأنت وحشي وغير إنسانياً؟ وتصرف وكأنك تتعامل مع ماكنة وليس إنسان" ولكنهم لا يدركون أن معظم عظماء الأمريكان يحبون الانتقال من مكان لأخر ومن وظيفة لأخرى، لأن الوظيفة الجديدة تقدم لك تحديات جديدة وفرص جديدة وأصدقاء جدد ومزيد من الخبرات وغالباً ما تنتقل إلى جزء جديد من القطر.

وقد يكون المخدمقانعاً تماماً عندما يتخلى بعض العاملين لديه عن وظيفته، لأنه ربما يجد البدل الأحسن منه فكراً، بمعنى ربما يأتي الموظف الجديد بأفكار جديدة أو ربما يكون يمتاز بمهارة فائقة أو تكون له مقدرات عالية.

وعلى صعيد أخر ربما يكون القادم الجديد يفتقد للخبرة الكافية لذا ربما يبدأ براتب أقل.

إن تغيير العمل هنا ثمة مقبولة جداً، وفي حقيقة الأمر أن العمالة الجيدة ربما تغدو وتروح بين مؤسستين أو ثلاثة وتجد الترحاب من شركاتهم الأصلية أكثر من مرة خلال فترة عملهم، وفي كل مرة يكون في درجة أعلى.

المادية:

إن النماذج المذهلة كالسيارات وشاشات المشاهدة ذات النقاء العالي وأحواض السباحة، دائماً ما تدهش الزائرين لأمريكا في الوقت الذي تعود فيه أصحاب بعض الثقافات على نظام به مخزون من السلع الباهظة الثمن، تكون محصورة على الأغنياء من الناس فقط دون الآخرين، بينما في الولايات المتحدة هذا السلوك غير موجود لأن نظام الاقتصاد عندنا مبنى أو يعمل على أساس الأسواق الكبيرة ومن أجل العمال البسطاء وعمال المناجم والمزارعين وحتى الشعوب المنعمة يملكون سلع

تمثل ثروات عظيمة في بعض البلدان الأخرى، أما فيما يتعلق بساعات العمل المطلوبة لشراء مثل هذه الأمتعة فأن التكلفة منخفضة، حيث أن السكرتير وطالب المدرسة الثانوية وصراف البنك أو الفراش يمكنهم شراء سيارة كما يمكنهم الاستمتاع بعطلة ويمكنهم الاستمتاع بكل أنواع الرفاهية.

وغالباً ما يقومون بشراء هذه الأشياء بأقساط والتكلفة من خلال هذه الفترة الزمنية لا تكون باهظة مقارنة برواتبهم، وفي حقيقة الأمر أن كثيراً من الاحتياجات التي تكون في البلدان الأخرى من الكماليات من المفترض أن تكون هنا من الضروريات.

وقد يكون الفرق محيراً بالنسبة للزائر الذي يمكنه فهم وتفسير الثروة بالنسبة له أولها أو الاشتراك في نادي للقولف هذا بمثابة مؤشر للطبقة العليا أو طبقة المتعلمين ونتيجة لذلك فإن الزائر يتوقع أن يجد مالك هذه الأشياء يمتاز بمكانة رفيعة تساوي الطبقة المنعمة في بلده. وهذا ليس من الأهمية بمكان ونحن نحتاج لكسب الكثير من الأشياء المهمة، حتى لو كانت في كثير من الأحيان لا تمتاز بالجودة العالية. جزء صغير وسريع من برامج تلفزيون الواقع وقطعة صغيرة من مواضيع المجلات تعني وتهتم بالمواضيع التي نحتاجها قد ترضي فضولنا.

منتج صناعي جديد في حاوية تخزين ومنزل صغير متزايد ومنظم بصورة جيدة، من شانه مساعدة الأمريكي المولع بشراء أشياء جديدة والتي تفوق مقدراته لكي يكون مواكباً. أن بعض الناس مهووسين بالأشياء التي يمتلكونها لدرجة أنهم يوصفون بأنهم مصابون بالجنون من قبل الأشخاص الذين يجدون أنفسهم مجبرين عادةً على الشراء والتي لا تتناسب مع الوضع الطبيعي بالنسبة لهم.

لأن المدمنون على عادة الشراء التي تتقاطع مع الوضع الطبيعي لديهم. وهذا ليس هوس الأثرياء للثروة حيث تتوفر بضائع بأسعار رخيصة في محال البيع المخفض وحتى أن الطبقة العامة تستطيع شراء أكثر من حاجياتها بالإضافة إلى أن هناك أكثر انضباط وسط الأمريكان للمحاولة للتقليل من ممتلكاتنا ببيعها بسعر الشراء (غير متضمن سعر النقل ومع العلم دائماً لحركتنا!) وآخرين منا يكسبون صناديق متراكمة فوق بعض البعض تحوي مقداراً من الكتب والمجلات، والمسجلات والأشرطة والأقراص المدمجة والأفلام المحلية والملابس والأدوات وحتى الملابس الداخلية وحتى الأجهزة مثل التلفاز والمكيفات وأجهزة الحاسوب نتيجة حظ عندما يقومون بعلمية التسوق.

وبلا أدنى شك سوف تعلم في الحال أن واحد من الأسباب المؤدية لهذه المادية الغير منتهية هو عملية الإعلان. والتعبير الذي يقول "دعك مواكب مع من حولك" هو الطريقة المعروفة للتعبير عن الأثر الذي يتركه جيراننا في عملية الصرف على أنفسنا. وعلى سبيل المثال إذا قامت جارتا جُل جونس بشراء سيارة جديدة فإن سيارتنا تبدو غير مواكبة بالمقارنة مع سيارتها. وبالمثل فإذا قامت بتركيب حوض للسباحة أو قامت بتوسعة منزلها نحن نتشجع لنفعل مثلها.

وقد أوضحت الكاتبة عالمة الاقتصاد جوليت سكور "في كلية يوستن" في كتابها الصرف البذخي الأمريكي" لماذا تحتاج إلى ما تحتاج إليه، حيث ذكرت أن

واحدة من المشاكل الحالية نحن دائماً ما نقارن أنفسنا بجيراننا "وفي الحقيقة نحن نادراً ما نعرف جيراننا أو طريقة فهمهم بطريقة كافية حتى نقارن أنفسنا بهم" وبدلاً من تلك الكمية الضخمة من ا لإعلانات عبر شاشات التلفاز، فهي التي خلقت عالم من الجيران الخياليين بالنسبة لنا حتى نحاول أن نجاريهم.

في الوقت الذي يكسب فيه الشعراء والكتاب 18000 دولار في السنة، بينما يكسب المعلمون 3.000 في العام والمحررين والطابعون يكسبون ستة أضعاف دخلهم يتطلعون أن يكونوا بعيدين عنهم.

هنالك بعض المجموعات التي تضغط على نفسها لكي تشرب من نفس ماركة المياه والخمرة أو تحاول أن ترتدي نفس الملابس وتقوم بتجهيز شقتها بنفس الأساس، هؤلاء هم في أدنى المستويات الاقتصادية يجدون أنفسهم في وضع لا يحتمل من المعاناة.

وربما تحدق بصورة غريبة في حجم السيارات حيث أن كثير من الأمريكان يقودون سيارات رياضية، وعندما يشكون من سعر الجازولين هذا ربما يبدو ذلك أقل غرابة، بالتحديد عندما تقارنه بالسلع الأخرى.

وقد نجد أن معدل الزيادة في المساكن الجديدة قد تتضاعف في الخمسين عاماً الفائتة، ومن العلامات البارزة أيضاً والذي ذكره جون دي قرنن وديفدوان ودوماس نيلورد في كتبهم الحديثة، على كل حال نحن نريد مساكن ضخمة حتى تخزن فيها كل مقتنياتنا الجديدة.

والطبع بالإضافة لكل هذه المشتريات هنالك تكاليف تخص الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

إن القول المأثور الذي قيل في فترة الإحباط (لا للبقايا لا الاحتياجات) نادراً ما يسمع في الوقت الراهن على الإطلاق.

إن الأشياء تُشتري ويمكن التخلص منها بقليل من التغير، نتيجة لتأثير تلك القرارات، وهذه بالطبع ظاهرة تحتاج أن نتبناها في المستقبل.

محدودية فكرة الأمريكان عن العالم من حولهم:

نسبة لكبر حجم دولتنا الجغرافي، هذا يجعلنا نحس بان هنالك الكثير من الأشياء الكافية التي تجعلنا مستقرين داخل البلاد، دون النظر للمغامرة للسفر خارجها. وقد قدر حوالي 20% من الأمريكان في أمريكا لهم جواز سفر. فإذا وضعت في الاعتبار أن كثير من هؤلاء مواطنين مجنسين وقد حصلوا أساساً على جوازات لكي يهاجروا إلى أوطانهم الأصلية فإن أعداد الأمريكان الأصليين الذين يحملون جوازات سفر بالطبع هم أقل.

إن أخبار المساء التي تذاع على القنوات الرئيسة نادرا ما تحوي أخباراً ليست لها علاقة بأمريكا أو الأشياء التي تهمنا. نحن في بلاداً مليئة بالناس الذين لا يعرفون الكثير عن بقية دول العالم، وقليل جداً من المواطنين الأمريكان الأصليون يتحدثون لغة أخرى وحتى دراسة اللغات غير متوفرة في المدارس العامة حتى سن 11 أو 12. وقليل من الناس، بل حتى خريجي الكليات الجامعية قليل ما يطلبون دراسة سنة واحدة من اللغات الأجنبية.

ومن الممكن أن يكون حدث تغيراً بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر 2001م والحروب التي أعقبتها في أفغانستان والعراق، فقد لاحظ الأمريكان نظرتهم الضيقة بالنسبة للعالم، فقد زادت الرغبة وسط كثير من طلاب الجامعات للدراسة في الخارج كما لم يكن من قبل.

كما أن إذاعة البي بي سي الإخبارية العالمية أصبحت متاحة على محطة الراديو القومية، وكوابل وأقمار التلفزة أصبحت متاحة على الشبكة العنكبوتية.

كما أن الدوائر الحكومية وخصوصاً دوائر القانون والدوائر الأخرى لاحظت أهمية وجود موظفين وعاملين لديهم خبرات في اللغات والثقافات للدول الأخرى.

بالإضافة لذلك نجد أن إدارة الأعمال في هذه الحقبة الزمنية من العولمة تحتاج لمديرين وتنفيذيين يستطيعون أن يبدعوا من داخل وخارج البلد من خلال وظائفهم.

ومن ناحية أخرى فقد جدد بعض من الأمريكان الرغبة في العزلة، بعضهم لأنهم يخافون أن تتسبب سياساتنا في مزيد من العنف تجاه أمريكا، وبينما آخرون ليس لديهم الرغبة في مساعدة البلدان الأخرى أكثر من قبل.

ومهما يكون السبب، فتبقى الحقيقة المرة، أن كثير من الأمريكان الذين تقابلهم، لا يلقون بالاً لبقية أنحاء العالم، وربما تشعر بأن زميلك الأمريكي لا يدرك أن دولتك هي عاصمة الثقافية في المحيط الإقليمي بالنسبة لها، أو حتى أن لها ميزات تميزها عن بقية أقطار العالم. فعليك أن لا تحسب هذا كله أمر شخصي وعلى الرغم من جهلنا بالبلدان الأخرى فأن الكثيرون من الشعب الأمريكي تجدهم تواقين لمعرفة الكثير عنك.

وعموماً عليك أن لا تكون صورة نمطية عن الشعب الأمريكي، فالكثير منا واسع الإطلاع والإلمام بالشؤون العالمية، كما أن لهم جولات كثيرة حول العالم حتى أن الكثير منهم يعيش في دول المهجر وهذا بالطبع يجعله يتحدث لغة أخرى.

التمازج الثقافي الأمريكي:

بالإضافة إلى الثقافة الأمريكية السائدة فمن الأهمية بمكان الإحاطة بالمجموعات الثقافية الأخرى والتي تعرف بما يسمى بالتمازج الثقافي.

إن الفكرة المتجزرة لدى الشعب الأمريكي، أن هذه الأمة هي أمة ذات تصاهر قوي، بمعنى أن الفوارق الثقافية تم التخلص منها باندماج تلك المجموعات العرقية المختلفة. في الحقيقة هذه هي أسطورة؛ فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي ليست بوتقة تصاهر على الإطلاق وهذا لم يكن صحيحاً بالمرة وهذه الحقيقة تعمق وترسخ للتحولات السريعة في الأنماط الاجتماعية الموجودة حالياً.

حيث ما زالت هنالك العديد من المجموعات الأمريكية ذات الأصول الأوروبية، ولكن هنالك المتمسكون بتلك الفكرة ويعارضون فكرة التنوع الثقافي، حيث ما زالوا يحافظون على المعتقدات التي تركها أسلافهم ووضعوا عليها بصماتهم الثقافية، واتخذوا اللغة الإنجليزية لغتهم الرسمية وصاروا أمريكان، وهذا النمط من التفكير يسمى "تمازج" والذي أطلقه أصحاب نظريات التداخل الثقافي والذي سعوا

لتقليص الفوارق الثقافية والتأكيد على العوامل المشتركة. بينما يكون هذا جاذباً للذين تسود أعرافهم وقيمهم في المؤسسات الثقافية، وغالباً ما نجد المعارضة من الأقليات الثقافية الذين يطمحون لأن يروا أعرافهم وقيمهم ظاهرة في النظام التعليمي والحياة السياسية، وفي أماكن العمل.

إن معظم المستوطنين الأوائل في هذا البلد هم قبائل الأنجلوساكسون البيض وغالبيتهم يمثلون طائفة البروتستان. (الأنجلو ساكسون البروتستان البيض).

وعند الإطلاع على كتب التاريخ الأمريكي سوف ترى المساهمات التي قامت بها الكثير من المجموعات التي دخلت أمريكا- الأفارقة وشعوب أمريكا الجنوبية والطوائف الكاثوليكية (وأغلبهم من الإيرلنديين والإيطاليين) واليابانيين والصينيين والتي تم تجاهلها تماماً. في بادئ الأمر عملت هذه المجموعات بكل قوة لكي تصهر نفسها في المجتمع بقدر الإمكان، بمعنى تريد هذه المجموعات أن تكون جزء أساسي من الثقافة الأمريكية. لكن الانصهار لم يكن ممكن لنسبة كبيرة من هذه المجموعات. ولم يكن مرغوب فيه حتى لكثير من الناس.

وبتقادم السنين انخفضت نسبة الأنجلوساكسون البيض مقارنة بالمجموعات الثقافية الأخرى، وفي بعض الأماكن (وخصوصاً المدن الكبيرة) أصبح البيض يمثلون أقلية.

وعلى حسب مكتب الإحصاء الأمريكي أن البيض الذين ينحدرون من أصول غير على سبيل المثال من البيرتو ديك والمكسيك وأواسط وجنوب أمريكا يمثلون 69% من إجمالي سكان الولايات المتحدة (أقل من إحصاء عام 1970م والذي بلغ 83%).

ويمثل الأمريكان المنحدرون من أصول لاتينية حوالي 13.5% من إجمالي السكان أما الأمريكان ذو الأصول الأفريقية يمثلون 13%، ويمثل الأمريكان الذين ينحدرون من أصول آسيوية ومن جزر الباسفيك 4%. بينما نجد الأمريكان الأصليون (يشملون الهنود – ومن السكا) يمثلون حوالي 1%.

بالإضافة إلى التنوع الإثني والعرقي الكبير، هنالك حوالي خمسين مليون نسمة من الأمريكان أو ما يعادل حوالي واحد من بين كل خمسة أشخاص يعيشون حالات عجز تام.

وأخيراً واحدة من التحولات المذهلة داخل سكان المجتمع الأمريكي الزيادة المطردة في عدد المواليد الأجانب (المهاجرين واللاجئين).

إن سكان المدن الصغيرة ذات الكثافة السكانية الضعيفة جوار الحواضر وصلت الآن إلى نسبة 50% أو حتى 70% من المواليد الأجانب، ومن الواضح جداً إن القضايا الاجتماعية التي عادت لمثل هذا التحول في المجموعات العرقية سواء كان سلباً أو إيجاباً يمثل تحدي حقيقي للولايات المتحدة.

ويجري حالياً نقاش حاد فيما يتعلق بمدى قابلية وتشجيع ثنائية اللغة في المدارس والمستندات الرسمية وصناديق الاقتراع وبصورة أساسية اللغة الإنجليزية والأسبانية.

إن الولايات المتحدة ليست لديها لغة رسمية ولكن هنالك قوة أساسية تسعى لترسيخ لغة واحدة وهي اللغة الإنجليزية، والملاحظ أن كثير من الناس يرفضون تعلم اللغة الإنجليزية.

وفي حقيقة الأمر بالنسبة لكثير من المهاجرين الجيل الأول منهم تعلم قليل جداً من اللغة الجديدة (الإنجليزية) ولكن أبنائهم (الجيل الثاني) أصبحوا ثنائي اللغة بل حتى الثقافة، أي أصبحوا يحملوا ثقافتهم الأصلية بالإضافة إلى الثقافة الأمريكية. أما أحفادهم (الجيل الثالث) أصبحوا لا يعرفون شيء عن لغة أسلافهم الأصليون.

التميز العرقي:

ظلت الأقليات التي تظهر في المجتمع الأمريكي مرفوضة على مر السنين، وبصورة فيها نوع من الفهم والإدراك اتجهوا لفهم خلفياتهم الإثنية والعرقية باحثين عن انتماءهم لمجموعاتهم العرقية وهوايتهم بعيداً عن ماضيهم.

وعلى العموم يعتبر الأمريكان من ذوي الأصول الغير أوروبية أقل اهتماماً بمبدأ الفردية منه بالانتماء للمجموعات ذات الثقافة السائدة. وهذه الحقيقة التي جعلت الكثير من البيض يحبذون فكرة الأسرة المترابطة والمجموعات ذات الهوية المترابطة التي يمارسها أفراد المجموعات الأخرى.

إن فكرة الصراع العرقي في أمريكا داخل المجتمع الأمريكي التي تناولتها وتحدثت عنها أجهزة الإعلام العالمية، تجعل الزائر الأمريكي يندهش عندما يرى السود والبيض جنباً إلى جنب يعملون في المكاتب والمصانع والمدارس وفي المؤسسات وفي المدن وفي كل أنحاء القطر ويزداد دهشة عندما يلاحظ العلاقات الحميمة القائمة بين المجموعات العرقية.

ولكن ودائماً ضع في بالك أن كثير من الأماكن في أمريكا ليست متكاملة تماماً وأن الغالبية من أفراد المجموعات العرقية (حتى الأمريكان ذو الأصول الأوروبية) ينزعون لأن يعيشوا في مجتمعات تكون الأغلبية من بني جلدتهم.

إن كثير من الشعوب من مختلف السحنات (والمراد هم الشعوب من أصول غير أوروبية) وما زالوا يتخوفون من هذا التميز العنصري).

حيث نجد أن الاستخفاف والإهانة والضيق في أفق التفكير ما زالت قائمة عند البعض. ولسوء الحظ أن في الأماكن الجنوبية، في المجتمعات السكنية والمدارس والمكاتب، حيث ما زالت هنالك بعض الاحتكاكات والتي في بعض الأحيان تتطور إلى أعمال شغب. وما زالت عملية المساواة في التعليم حلم يراود أولئك الشعوب من ذوي الأصول الغير أوروبية.

كما أن هنالك بعض مناطق القطر لا تتوفر فيها الفرص بالنسبة لبعض المجموعات الإثنية المتوفرة للبيض. كما نجد مبادئ الصداقات الحقيقية بين الأعراق المختلفة، وتوفر الثقة في بيئتهم والتداخل الاجتماعي فيما بينهم ليس هو السلوك السائد ولكن هذه الحواجز بدأت تندثر خصوصاً بين فئات الشباب.

إن المجموعات التي لا تكون لها الغلبة في أمريكا لا يمكن وضعها فقط من ناحية إثنية أو عرقية بل لهم ما يميزهم من يوم الأهلية الشرعية ونوع العمل والثقافة الجنسية لها كبير الأثر على هوايتهم الثقافية.

من المهم جداً بالنسبة للزائر الأمريكي أن يضع في حسبانه أن أفراد المجموعات غير المؤثرة يشعرون بالانتماء بصورة أساسية لمجموعاتهم العرقية أو للمجتمع الأمريكي ككل.

وبمعنى آخر إنهم ينتمون للمجموعتين من الناحية الثقافية فإن الكثير من هذه المجموعات قادر على التحول هنا وهنالك بين الثقافة الغالبة أو ثقافتهم الأصلية وربما يجد نفسه في هذه أو تلك أو الاثنان معاً.

ومما يعترض هذا التمازج الثقافي عملية التزاوج بين الثقافات المختلفة والذي قاد بدوره لتعدد الهويات الثقافية.

وبالتأكيد ومن غير الطبيعي أن نجد شخص مهما كانت أصوله سوى كان أفريقياً أو آسيوياً أو كاريبياً أو لاتينياً أو حتى من أصول أمريكي يتأثر بهذا الهجين من الثقافات.

وسوف يوضح الجزء القادم باقتصار هذا التمازج الثقافي الكبير بين المجموعات العربية المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية.

الأمريكان من أصول أفريقية:

ولأن الإعلام ركز بصورة أساسية على الجوانب السالبة ولم يولي الجوانب التي بها تتطور إيجابي اهتماماً، ربما يصاب القادمون الجدد لأمريكا بالدهشة بالنمو الاقتصادي وسط الأمريكان من أصول أفريقية حيث فتح التعليم آفاق أرحب للحصول على وظائف جيدة.

ولكن نادراً ما نجد السود في الوظائف التنفيذية والقضاة والرسميين والأساتذة من شاكلة البروفيسور، وأصبح الآن السود يشترون المنازل والشقق في الطبقات الوسطى والعليا أكبر مما كان عليه. حيث انتشر الاندماج العنصري على المستوى المحلي ولكن هذا التطور يبدو بطئ، ولكن أبان الخمسين عاماً الماضية كانت تبدو هنالك حركة للأمام.

إن القادمين السود من خارج الحدود يكتسبون درجات متفاوتة من الرضا. وهذا يعتمد بصورة أساسية على خلفيتهم التعليمية وأوضاعهم الاقتصادية وشخصياتهم والبيئة المحيطة بهم.

إن الكثير من الوافدين السود لأمريكا لا يتمتعون بنفس درجة مستوى الحكم المسبق على أمريكا كما يفعل الأمريكان الأفارقة.

إن وضعك الاجتماعي كطالب أجنبي أو بروفيسور أو رجل أعمال وهكذا غالباً ما يدعو الناس للتعامل معك بصورة مختلفة أكثر من يكون لدى المواطن العادي.

وبالتأكيد أن الأمريكان من أصول أفريقية يدركون ما يفعله التميز العنصري أكثر مما تلحظه حين مقدمك.

إن في كثير من المناطق يتوفر فيها الأمان حيث لا تخشى العنف والهجوم والمهاجمات الشخصية والتي تكون نتيجة لعوامل عرقية أو إثنية. للأسف الشديد هنالك أشياء من هذا القبيل. كما نجد في الولايات المتحدة وفي كثير من المناطق أنت محتاج لتوخي الحيطة والحذر، كما يوجد في كل أنحاء العالم. ومن الأفضل أن تستعين بزميل من أجل تجنب الأماكن التي يكون فيها مثل هذه الأشياء وخصوصاً في بادئ الأمر.

ولأن كثير من الأمريكان الذين ينحدرون من أصول أفريقية جاءوا عن طريق الرق فإنهم في بعض الأحيان يفكرون وكأنهم مهاجرون قصراً.

ولكن هنالك بعض من المهاجرين الكاربيين الحاليين أيضاً من جاءوا على طريقة الرق الأفريقي ولكنهم لا يصنفون أنفسهم أمريكان من أصول أفريقية، ببساطة لأنهم جاءوا إلى الولايات المتحدة بإرادتهم.

إن الهوية الأمريكية الأفريقية معقدة، من ناحية ثقافية فإنهم عادةً يعكسون نماذج مختلفة تماماً من أولئك الأمريكان ذوي الأصول الأوربية.

على سبيل المثال نجد أن الألقاب منتشرة بصورة كبيرة وسط الأمريكان الأفارقة كما نجد أن الاسم الأول غالباً ما يفرد للأصدقاء المغربين والأنداد من الأسرة.

بالإضافة لأن معظم الصراعات الشخصية بين البيض والسود نتيجة لاختلاف السلوك حيال التعابير العاطفية وعلى حسب الباحث توماس كوش مان بالنسبة للبيض فإنه يظهرون الغضب برفع أصواتهم في بعض الأحيان كدليل على بداية الاشتباك بالأيادي، بينما نجد السود فإن صدق العواطف في الحوارات يفهم وكأنه شيء من الأمانة.

يعتقد الكثير من الناس أن على الأمريكان من أصول أفريقية أن ينصهروا إذا تكثرت الحواجز العرقية. كما يرى البعض أن ثقافة الأمريكان من أصول أفريقية من الأهمية بمكان وليس من السهل التخلي عنها.

إن الإنجازات الثقافية والتي تحققت وسادت مثل الفنون والآداب والأنماط الموسيقية المختلفة مثل الراب هب هوب والبلوز والجاز تؤكد أن الاندماج الكامل ليس بالضرورة بمكان لتحقيق التطور الاجتماعي والنمو الاقتصادي. ولكننا كمجتمع

ما زلنا في بداية الطريق والأفارقة (خصوصاً الرجال) ما زالوا قابعين في السجون ولا يشكلون حضوراً في جامعاتنا.

هنالك بعض التقدم حيث أن الوافدين من السود يجدون مزيداً من الارتياح والقبول والصداقات بين الأمريكان الأفارقة وأفراد المجتمعات الأخرى.

كما نجد أن العطلة الرسمية التي تقام على شرف قائد الحقوق المدنية الأمريكية من أصول أفريقية مارتن لوثر كنج يحتفل بها على مستوى كل الأمة في كل شهر من يناير كما يعتبر شهر فبراير هو تاريخ للسود.

كما أن هنالك عطلة كونزا حديثة العهد والتي تجسد التقاليد الدينية بالنسبة للتاريخ الأفريقي والتي تحيا ذكراها بصورة كبيرة على مستوى القطر.

الأمريكان ذوي الأصول اللاتينية:

من ناحية أرقام واقعية يعتبر الأمريكان من أصول لاتينية أكثر المجموعات ازدياداً في الولايات المتحدة كما يعتبرون من أكبر الأقليات الموجودة وينحدرون بصورة أساسية من أصول مكسيكية تبعتها مجموعات من وسط وجنوب أمريكا وغالباً ما يقطنون في النواحي الغربية والجنوب الغربي ومنتصف النواحي الغربية.

يتمركز البرتو بصورة كبيرة على طول الساحل الغربي خصوصاً في نيويورك، ولكنهم نزحوا بأعداد مأهولة إلى أواسط الجزء الغربي كما استقر العديد من الكونين في ولاية فلوريدا.

إن السياسات العنيفة في وسط أمريكا في ثمانينات القرن التاسع عشر أجبرت أعداد كبيرة من المهاجرين من السلفادور وجوتمالا ونيكرافو للنزوح إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

أضاف القادمون من أمريكا اللاتينية توليفة ثقافية خاصة من الأسبانية والهولندية والأفريقية للناتج القومي حاملين معهم الموروثات الثقافية الكاربية وأجزاء عديدة من وسط وجنوب أمريكا اللاتينية.

تحدث رجل مكسيكي عن الموروثات اللاتينية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث قال نحن الذين اكتشفنا وقمنا بفتح المناطق والأقاليم التي أصبحت فيما بعد فلوريدا وجورجيا وليوسانا وميسوري، نحن أوائل من رعى الأبقار. ومن خبرتنا ومعرفتنا القديمة بالري قمنا بحفر الواحات في المناطق الصحراوية في مناطق أرزونا وكليفورنيا كما قمن ببناء العديد من معابر المياه والسكك الحديدية وشققنا العديد من الممرات التي أصبحت الآن الطرق السريعة في الجنوب الغربي.

ازداد عدد الأمريكان من الأصول اللاتينية بنسبة 60% في التسعينات حتى أصبح الآن كبيراً (حوالي 39 مليون في عام 2003م أي حوالي 13% من السكان) لذا فقد تجد مدارس تستخدم لغتين "أسبانيا وإنجليزية" كما نجد العلامات والتوجيهات مكتوبة أيضاً باللغتين في كثير من أنحاء القطر.

إن استخدام لغتين خصوصاً في المدارس أصبح قضية مهمة جداً في الولايات المتحدة ويجد الدعم الكثير عند الناس. وكما يعتقد البعض الآخر أن المجهودات المبذولة لتقديم المقررات المدرسية في المدارس العامة باللغة الأولى بالنسبة للطالب (ليس فقط الأسبانية، لكن اللغات الأخرى كذلك) قد يفسد فكرة البوتقة الأمريكية بالنسبة للمجتمع الأمريكي ويبذر بذور التفكك.

وهكذا يمكن أن توجد فقط اللغة الإنجليزية في الحوارات خصوصاً في الصحف التي تناقش فيها السياسات والقضايا القومية.

يعتبر العديد من الناس أن الأمريكان من الأصول اللاتينية هم بمثابة مارد لم يصحو من غفلته في المشهد السياسي الأمريكي، وعلى الرغم من أن نفوذهم السياسي لا يتناسب مع أعدادهم لكنهم أصبحوا يدركوا أن لهم مقدرات كامنة للظفر بالسلطة والتنافس في الساحة السياسية.

تعُج ولايات كليفورنيا وتكساس وأرزونا ونيومكسيكو بالسكان من القارة اللاتينية وهذا أدى بصورة غريبة إلى تمدد الحدود المكسيكية بصورة كبيرة شمالاً وتشمل كل هذه الولايات (وجزء من أرجونا) على مدى المائة وخمسون سنة الماضية وهذا أدى إلى تعليق الكثير من الأمريكان من أصول مكسيكية والقائل (نحن لم نعبر الحدود الحدود هي التي توغلت داخلنا) وكما ذكر آنفاً فإن لايتي فلوريدا ونيويورك بها أعداد كبيرة من السكان ذوي الأصول اللاتينية وأعداداً مقدرة من كوبا وبرتوريكو.

أصبح اللاتينين يُعينوا في الوظائف السياسية القومية والمؤسسات القضائية كما أصبح يتم انتخابهم لحكام الولايات ورئاسة المجالس التشريعية القومية. وشأنهم شأن الأمريكان من أصول أفريقية فإنهم يقدموا نماذج ثقافية تختلف تماماً عن الأمريكان من أصول أوروبية، على سبيل المثال نجد أن الألقاب تستخدم بصورة كبيرة ويستخدم الاسم الأول للأصدقاء والمقربون والأنداد داخل الأسرة.

كثير منهم يهتم بالحالة الاجتماعية أكثر من نظائرهم الإنجليز كما يحترمون السلطات والطبقات بصورة كبيرة ولكنهم لا يهتمون كثيراً بالمواعيد الزمنية كما نجدهم يهتمون جداً بالعلاقات وأخيراً نجد أن الترابط الأسري موجود بصورة كبيرة وسطهم وهنالك تركيز بصورة كبيرة على الأسرة الممتدة أكثر بكثير من نواة الأسرة.

الأمريكان من أصول آسيوية:

حوالي 4% من سكان الولايات المتحدة الأمريكية ينحدرون من أصول آسيوية، حيث نجدهم بكثافة عالية في كلفورنيا وهواي كما يوجدون بكثافة أقل في نيويورك وبوشن ومنابولس وهوستن وشيكاغوا كما نجدهم في الآونة الأخيرة

ينتشرون بصورة متزايدة في كل أنحاء القطر ويسكن معظمهم داخل وحوالي العواصم الكبيرة.

ومنذ سنين عديدة قامت سلطات الهجرة الأمريكية بفرض ضوابط عديدة على المهاجرين من القارة الآسيوية مما نتج عنه تراجع أعدادهم مقارنة بالمجموعات الأخرى.

لقد تم استبدال قانون الإبعاد لسنة 1882م في الصين في عام 1943م حتى تمت مراجعة قوانين الهجرة بصورة نهائية في السبعينات كل تلك الأشياء بدأت تتغير.

إن سياسات شعوبنا السابقة كان لها الأثر على أشكال الهجرة. على سبيل المثال أن المواطنين الأمريكان من أصول يابانية كانوا يحتجزون في معسكرات خاصة خلال الحرب العالمية الثانية، بينما الأمريكان من أصول ألمانية وإيطالية يكونون مطلقي السراح.

إن معظم الأمريكان ذوي الأصول الآسيوية جاءوا من اللاجئين الهنود الصينيين ويدعوهم البعض(بالطبقة الباقية) بما لاقوه من محن جراء مغادرتهم بلدانهم وغالباً ما يتمتعون بترابط أسري قوي واحترام كبير للتعليم على قلتهم ولكنهم الأكثر نمواً ينحدر الآسيويين في الغالب من شبه القارة الآسيوية (الهند ، باكستان ، بنغلاديش وسيرلانكا) أو من الفلبين.

وهنالك أعداد كبيرة من الصينيين واليابانيين والكوريين ما زالوا متأثرين بالكونفيشيوس في تلك التعاليم التي يقول فيها عالم الاجتماع وليم ليو "هنالك توجه عام نحو نواة الأسر مما جعل الشاب يعمل من أجل شرف الأسرة وليس من أجل أنفسهم".

تعتبر التعاليم الكونفيشيوسية ملزمة تماماً مثل تعاليم وآداب البروتستنت على عهد أسلاف الأمريكان الأوائل من حيث قوة الدافعية.

إن المكانة والقيمة العالية التي يوليها الأمريكان من أصول آسيوية للتعليم تمخض عنها دخول أعداد كبيرة من الطلبة لعدد من جامعات البلاد ذات التنافسية العالية مثل هارفرد معهد ماساجيوست للتكنولوجيا وجامعة كلفورنيا في بركلي وجامعة كلفورنيا في لوس أنجلوس وجامعات أخرى عديدة.

هذا بدوره رفع من معدل تلك الفئات (فئة الأقليات) والمجموعات التي على الرغم من أنها تعتبر نموذجاً إيجابياً، ولكنها يمكن أن تكون ضارة وغير إيجابية بالنسبة لأي من المجموعات العرقية.

إن سياسات الهجرة الأمريكية التي تدعم وتؤيد المتعلمين خصوصاً ذوي الدرجات الرفيعة نتج عنها (عقول تحمل علوم غزيرة) دخلت بها مجالات الهندسة والطب والعلوم من مهندسين وأطباء وعلماء جاءوا من آسيا بأعداد مأهولة في

العهود القريبة. ومن بين هؤلاء ذائع الصيت المعماري بيو ووانق صمويل تنق الحائزة على جائزة نوبل في الفيزياء.

كما حفلت الولايات الأمريكية أيضاً بالعديد من الآسيويين الذين نافسوا بصورة واضحة في مختلف المجالات.

الأمريكان الأصليون:

وبحسب تقارير مكتب الإحصاء لعام 2000م فإن نسبة الأمريكان الأصليون من هنود وألسكيين هم الأكثر نمواً وفي آخر إحصاء مشترك من السكان الأصليون والمجموعات الأخرى أعلن عنه بلغت الزيادة 2.2 مليون نسمة بنسبة زيادة بلغت 110% بينما بلغت نسبة الزيادة في السكان الأصليين في عام 2000م حوالي 500.000 أي بنسبة بلغت 26%، وبالطبع فإن بعض هذه الزيادة تمثلت في قاعدة البيانات الشخصية أكثر منها بالتغيير في معدل المواليد.

وتبقى الحقيقة الماثلة أن هذه الزيادة كان أساسها السكان الأوائل من الأمريكان الأصليين والتي بلغت على الأقل 12 مليون نسمة قبل مجيء الأوروبيين في القرن الخامس عشر.

بالإضافة لسكان البلاد الأصليين هنالك أكثر من خمسمائة قبيلة بعضها معروف والبعض الآخر غير معروف جميعها داخل الولايات المتحدة.

وحالياً هنالك العديد من هذه القبائل الكبيرة والتي تشمل قبائل يوركي ونوفجو وجاكتو وساكس وجيبيو، ونجد أن معظمهم يقطنون الجزء الغربي من البلاد، بينما تمثل قبيلتي انيوت والبوت مجموعة السكان الأصليون ونجدهم يعيشون في مجتمعات ذات حكم ذاتي تسمى (المناطق المقفولة) بينما تعيش القبائل الأخرى في مجتمعات مختلفة منتشرة في شتى أنحاء البلاد. إن القبائل الأصلية تتمتع بحكم ذاتي وتعيش في مقاطعات تديرها الدولة.

ويشكل سكان جزر هواي الأصليون وبعض جزر المحيط الباسفيكي مجموعة مصغرة من السكان المحلين.

حيث يسكن حوالي 500.000 أي حوالي نصفهم في منطقتي هواي وكليفورنيا، وعلى الرغم من أنهم لا يتمتعون بالإرادة السياسية (سيادة) كما قبائل الهنود إلا أنهم أيضاً يتمتعون بوزن سياسي؛ إذ أن هنالك تحركات واسعة لاستعادة الاعتراف بهم كشعب ذو سيادة وهذه التحركات بالطبع مثيرة للجدل ومن الصعوبة بمكان التكهن بنتائجها.

أما فيما يتعلق بالنواحي الثقافية فإن ثقافة السكان الأصليون تتعارض بشدة مع الثقافة الأمريكية السائدة، هنالك أعراف سائدة وسط السكان الأصليون مثل تقدير

واحترام كبار السن والتعايش مع الطبيعة والارتباط الأسري واحترام الرأي الآخر وعدم مجاراة الأشياء.

إن جل الفرص المتاحة للتفاعل معهم تكون عبر المنتجعات والكازينوهات التي تديرها العديد من القبائل حول البلاد.

ونسبة للمكانة السياسية المميزة التي يتمتعون بها نجدهم يتمتعون بسهولة الحصول على التراخيص لإقامة الألعاب أكثر من غيرها الشيء الذي أدى إلى قيام العديد من الكازينوهات التي يديرها العديد من القبائل وعلى أرضهم. وهذا ظل بمثابة مصدر للخلاف السياسي، ودرءاً للشبهة القائلة أن السكان الأصليين يلقون معاملة سيئة من قبل السلطات وكسباً لرضى صانعي الألعاب رأت الحكومة أن تمنحهم كامل الحرية والحقوق بقدر المستطاع، خصوصاً قبائل الجزء الغربي من البلاد حيث يمنحون فرصة لجولات سياحية داخل أراضيهم ربما تمتد لأيام عديدة تقام فيها فعاليات تعتبر بمثابة استجمام من الحياة النمطية الطويلة التي يعيشونها والتي بشأنها مساعدتهم في تقريب الشقة بينهم والمحيط الخارجي لهم والتفاعل مع قضاياهم.

المجموعات الأخرى:

إن التنوع الموجود داخل المجتمع الأمريكي ليس فقط محصوراً على التنوع العرقي بل أن مجموعات المتقاعدين عن العمل والخلعاء والذين يمارسون السحاق والمخنثينوذوي الإعاقة جميعهم يشكلون تنوعاً سياسياً وثقافياً، وحتى على مستوى التركيبة السكانية نجد التنوع موجود.

مجتمع المتقاعدين عن العمل:

تعتبر جمعية المتقاعدين الأمريكية من أكبر المجموعات، كما تعتبر من أكبر المجموعات ذات الثقل السياسي في البلاد، حيث يبلغ عددهم أكثر من 60 ألف عضواً ودائماً ما يطالبون السياسيون بأن يكونوا جادين حيال التغيير في التشريعات. كما أنهم يعتبرون من أكثر الفئات نمواً في المجال العقاري خصوصاً في ولايتي فلوريدا وأرزونا.

ونجد في كثير من أنحاء البلاد تقام مناسبات وفترات ترويح، حيث تقدم بعض الخدمات لأكثر من 60 ألف من المجمعات السكنية بالنسبة للمتقاعدين، لذا نجد الكثيرون من الشعب الأمريكي يشجعون آبائهم للبقاء في دور العجزة أو الدور التي تقدم مساعدات في شتى سبل الحياة.

ونظراً لأن معظم العائلين في غالب الأحيان يعيشون منفصلين أو ربما يمارسون علاقات صداقة، لذا نجد أن معظم الأمريكان يرون من الأجدى لكبارهم أن يبقوا في دور الرعاية والتي تقدم تلك التسهيلات وبالمقابل فإن كثير من كبار السن لا يحبذون البقاء مع أبنائهم حتى لا يكونوا عبئاً ثقيلاً عليهم ويدعوهم يتفرقوا لتربية

أطفالهم. كما هو الحال في كثير من البلدان فإن عملية العيش مع الأطفال شيء غير عادي.

مجتمع ذوي الإعاقة:

حوالي 54 مليون من ذوي الإعاقة الدائمة يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية أي حوالي 20% من السكان.

والإعاقة هنا لا تعني فقط الإعاقة الجسدية، بل أن هنالك الملايين من الذين يعانون من الأمراض العقلية والتي تتراوح ما بين الفصام وصعوبة التعليم والهوس. ولكن هنالك تحول كبير في الفهم العام بالنسبة للأمراض العقلية في العقود القليلة الماضية، وعلى الرغم من وجود بعض الصعوبات إن لم تكن بل معظم الحلول والمعالجات التي تقدم لهذه الحالات بغرض مساعدة الشخص المعاق لكي يكون شخصاً صالحاً في المجتمع. وكما في بعض البلدان فإن الأشخاص ذوي الإعاقة يعتبرون قوة سياسية وثقافية مهمة، على سبيل المثال إن الصم غالباً يشاركون في فعاليات ثقافية مميزة تكون عصية على ذوي السمع السليم.

ومنذ العام 1902م نص القانون الأمريكي الخاص بذوي الإعاقة على تفعيل القانون للوقوف على أن الأماكن العامة والأعمال ومؤسسات التعليم متاحة للجميع وتأكيداً لذلك نجد أن هنالك دراجات مخصصة لذوي الإعاقة حتى تمكنهم من المشاركة في ضروب الرياضة المختلفة والأندية والمجتمعات العامة والمنظمات الاجتماعية وخصوصاً المبدعين منهم.

وبالطبع فإن التشجيع على الاندماج في المجتمع من الأشياء التي يُشجع عليها كما أنها شائعة وسط المجتمع الأمريكي.

وبما أن التعليم مسألة مهمة وإجبارية بالنسبة للذين تبلغ أعمارهم الستة عشر فإن الشباب من ذوي الإعاقة يمثلون هاجساً ومصدر قلق بالنسبة لنظام التعليم. ودائماً ما يقدم النقد للمدارس الحكومية لكونها تقوم بصرف مبالغ ضخمة من الأموال على الطلاب ومع ذلك تكون النتائج غير مشرفة، ولكن تبقى الحقيقة أن هذه الأموال تصرف على الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، مما يتضح جلياً أن كل الطلاب يستفيدون بصورة مباشرة من ميزانية المصروفات العامة.

إن التطور الملحوظ في مجال معالجة الطوارئ الطبية يعني ضمنياً إن كثيراً من الحالات الخطرة والجروح بالغة الأثر وتلك التي تبدو قاتلة في العقود السابقة مما جاء نتاج إصابات دائمة، حيث يقدر حوالي 2.4 مليون محارب من القوات المسلحة يعانون من الإعاقة، بينما تعني التقانة العسكرية المتوفرة حالياً تقليص عدد العاملين بصورة كبيرة مما كان عليه في الماضي، حيث قتل الكثير منهم في أحداث قتال. كما أن نسبة الذين يعانون من إعاقات دائمة والذين قتلوا تزداد بصورة كبيرة.

ودائماً ما يوضح المدافعين عن ذوي الإعاقة، أن هذه الشريحة والتي تتمتع بأقلية يمكن لأي شخص الإنضمام إليها بدون أي شروط. وهنالك بالطبع مساحة

مقدرة للتطور، ونرى أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت واحدة من أكبر الدول التي تحتضن الأشخاص ذوي الإعاقة على مستوى العالم.

مجتمعات السحاق واللواط والمخنسين:

إن كلمة سحاق تعني أن المرأة تقوم بممارسة الجنس مع نظيرتها المرأة، كما تشير كلمة لواط أولئك الرجال الذين يمارسون الجنس مع نظرائهم من الرجال، ولكن الكلمة قد تستخدم للجنسين معاً. أما الترانسجندر فهم الذين يختلف عندهم النوع البيولوجي من النوع الاجتماعي بمعنى أن الرجل يتحول ليعيش كامرأة والعكس صحيح.

إن تاريخ المناداة بحقوق اللواط بدأ حديثاً بإحداث شغب في مدينة نيويورك في العام 1969م، فقد أطلق اسم البار على تلك الأحداث التي قامت فيه. مما تسبب في كثير من التشديد من قبل أفراد الشرطة على المخنسين والذين يمارسون اللواط حيث قاموا بتضييق الخناق عليهم وتوقيفهم واعتقال المتعاملين معهم. والتي أصحبت لاحقاً ممنوعة بنص القانون للزوجين من جنسين واحد. وقد عانت تلك الفئات من تضييق الخناق عليهم من قبل السلطات، مما جعلهم ينادون بحقوقهم كمواطنين يتمتعون بكل حقوق المواطنة شأنه شأن بقية المواطنين.

وسعياً للتقنين هذه الممارسات قام الرئيس وليم كلينتون بتقديم مقترح وطرح مبادرة قام فيها بإلغاء القانون الذي يمنع ممارسة اللواط داخل الجيش، مما أفضى إلى حل وسط أرضى الطرفين في إطار السياسة القائلة (لا تسأل ولا تقل شيئاً) وهذه السياسة بدورها مكنت مجموعة من النساء اللاتي يمارسن السحاق والرجال الذين يمارسون اللواط من الانخراط في صفوف القوات المسلحة لأطول فترة زمنية ممكنة حتى يكونوا نسياً منسياً.

ونحن كدولة فقد ذهبنا بعيداً في هذا المنحى، وكما تبدو بلدنا هي جنة ومرتع هذه العمليات خصوصاً في مناطق سان فرانسسكو ونيواورلينز. وقد تُذهل إذا كنت من بلد لا تنتشر فيها هذه العمليات، ومن ناحية أخرى فإن كنت قادماً من شمال أوروبا وتعيش في المدن الأمريكية الصغيرة ربما تندهش بما تلاقيه من بيئة اللواط والسحاق من كبح. شأنها شأن كثير من المجتمعات فإن الولايات المتحدة ليست لديها رؤية موحدة تجاه هذه الممارسات، مما يؤكد ذلك هنالك الكثير من الشخصيات من هذا القبيل تظهر على شاشات التلفاز (الميالين للجنس الآخر) ونجد أن عامة الشعب (ترى اللواط الصريح بنوع من الغرابة) يعتقدون أن الرجال الذي يمارسون مثل تلك الممارسات يتمتعون بخبرة كبيرة في عالم الموضة والإستايل كما نجد أن الشواذ يستفيدون من إرشاداتهم.

وهنالك تحركات كبيرة للإعتراف بزواج المثل في بعض أنحاء البلاد. ولكن نجد على المستوى الاتحادي أن الاسم الساخر لـ (قانون الدفاع عن زواج المثل) خلص الولايات من هذا النوع من الزواج المطبق في بعض الولايات، وهذا يهدف بصورة واضحة لمنع انتشار اللواط بصورة صريحة.

وعلى الصعيد الديني فقد قامت الكنيسة الأسقوفية الأميريكية بتعيين أول أسقف من هذه الشريحة، على الرغم من التناقض والصراع الشديد والصاخب في وجهات النظر والذي ربما يؤدي إلى انقسام الكنيسة إلى منظومتين منفصلتين.

وما زالت هنالك أحداث عنف مؤسفة أدت في الأخير إلى عمليات قتل وسط هذه الشريحة من الذين يمارسون تلك الممارسات.

وعموماً نجد أن هذه الشريحة من المجتمع لا تتوفر لهم حماية قانونية تميزهم عن غيرهم، ولكن يجدون نفس الحماية لكونهم مواطنين كعامة الشعب.

وبشكل عام أن كثير من المنظمات والأعمال والتي تشمل أكثر من ثلاثة أرباع أغنى خمسمائة شركة من البلاد تضمن في سياسته التي لا تفاضل بين الناس، ذوي الميول الجنسية كما أن المضايقات التي تتم بصورة علنية غير مسموح بها.

الجزء الثاني

العادات والأعراف الأمريكية

حياة الأمريكان الاجتماعية:

يعيش الأمريكان حياة مفعمة بالنشاط والحيوية، ولكن قد يكون صعباً على الوافدين الجدد أن يدركوا عاداتنا حتى يتثنى لهم أن يقيموا ويحافظوا على العلاقات الاجتماعية. هذا الفصل من الكتاب يوضح بعض العادات لخلق علاقات صداقة ومصاهرة اجتماعية.

إن الاندماج في الحياة الاجتماعية الفعالة هي بلا شك إرضاء لطموحك وفي نفس الوقت تقلل من عامل الإحباط نحو المعاناة في أمريكا.

شكل الصداقات:

في خضم هذا المجتمع كثير الحركة، فإن الصداقات تكون بصورة قريبة وقوية أكثر مما يكون، ولكنها قد تنتهي في خلال زمن وجيز إذا تغيرت الظروف المحيطة.

وربما يتبادل الطرفان تهاني عطلات العيد لعام أو عامين وقد تتوقف بعد ذلك لبرهة من الزمان، ريثما تتجدد هذه العلاقة إذا التقى الشخصان بمحض الصدفة بعد عام أو عامين ويكونوا أكثر سعادة بذلك التلاقي وانتعاش روح الصداقة من جديد.

وهذا السلوك ربما يكون مدهشاً للوافدين من البلدان الأخرى والتي تتدرج فيها علاقات الصداقات بصورة بطيئة حتى تصبح في مقبل الأيام أكثر متانة وربما يظل التواصل على مدى الحياة بين الشخصين، مع التزامات من الطرفين تمد في بعض الأحيان لتشمل الأسرتين.

بينما نجد في الولايات المتحدة فإن لك مطلق الحرية في زيارة الناس في منازلهم ومشاركتهم في عطلاتهم وملاطفة أطفالهم والاستمتاع بالحياة معهم دونما خوف من أن يكون ذلك التزاماً دائماً على مر الأيام.

المجارة:

لا تتردد أن تقبل تفضل الأمريكان وكرمهم عليك حتى إذا لم تستطع مبادلتهم ذلك. فهم لا يتوقعون أن ترفض ذلك، وبما أنك في أمريكا بعيداً عن وطنك فالأمريكان يرحبون بك ويسعدون أيما سعادة إذا تقبلت كرم ضيافتهم.

ومن الصعوبات التي تواجه الوافدين الجدد أيضاً فعلى الرغم من أن الأمريكان يستطيعون أن يستوعبونهم في كل مناحي الحياة بترحاب شديد، إلا أنهم لا يظهرون قدراً عالياً من السخاء. إذ يتطلب ذلك قدراً كبيراً من الزمن، وهذا يتنافى مع بعض ممارسات بعض الأمم، والتي يُعطى فيها الناس جل وقتهم للشخص، ولكن ليس بالضرورة أن يسمح له بالحديث حول خصوصية بلاده.

وفي بعض البلدان قد يظهر المستضيف في المطار عند منتصف الليل لاستقبال بعض المعارف العاديين، وقد يجعل سيارته تحت تصرف الزائرين، وربما يقوم بتعطيل عمله ليوم، حتى يكون له دليل لمساعدة بمعرفة المعالم المهمة. وكل هذا دليل على الاحترام والتقدير والكرم، ولكن من نفس هذا الشعب هنالك أناس ربما لا يقيمون بصحبة زوجاتهم أو دعوة الضيف للمشاركة في حياتهم الأسرية وفي كلا الحالتين فإن الإحساس يتسم بالدفء، مع اختلاف شكل التعبير.

إن المساحات تبدو شاسعة والسرعة فائقة كما يبدو ضغط الحياة هائل جداً في الولايات المتحدة، كما تبدو الحياة المنزلية عصية دون المساعدة في الطبخ والنظافة ورعاية الأطفال والمسؤوليات المنزلية الأخرى، فجميعها يجب أن تكون من ضمن الأشياء اليومية لأي شخص (إضافة للعمل والمجتمع والمتطلبات الاجتماعية).

ونتيجة لذلك فإن كثير من الأمريكان يرحبون بصورة كبيرة بضيوفهم داخل منازلهم، ولكنهم في الواقع لا يجدون متسع في الوقت لمصاحبتهم خارجها.

ويتوقع أن تأتي بنفسك من المطار إلى الفندق الذي تقيم فيه بالمواصلات العامة ومن المفترض أن تكون قد أخبرتهم مسبقاً عبر الهاتف من هنالك، وما لم تكن

رئيس مجلس إدارة أو ما شابه ذلك، نتوقع أن تأخذ طريقك لهم عن طريقة عربة الأجرة حتى الفندق إلى مكان عمل المستضيف أو إلى (منزله) ولكن عند وصولك إلى هناك سوف يكون الاستقبال حاراً وحقيقياً، وفي واقع الأمر أن معظم الزائرين يجدون أنفسهم مدعون بصورة دائمة للعديد من المنازل.

وفي كثير من البلدان يعتبر من غير الكرم أن تتم الضيافة في المنازل حيث تناول الضيف ما يكلله أهل الدار بدلاً من طعام خاص يقدم للضيف، فالدعوة في المطاعم وأساليب الترفيه، تعني مزيداً من الاحترام والترحاب.

وهنالك أيضاً أسباب عديدة مثل ازدحام الأماكن والخصوصية وصعوبات اللغة والعادات الأسرية، تجعل من الغرباء لا يدعون في المنازل في كثير من البلدان الأخرى.

أما في الولايات المتحدة فالاستضافة في المنازل أو في المطاعم، متعارف عليها، ولكن أن تدعو الشخص لدارك يعتبر أكثر حميمية من أن تدعوه في الأماكن العامة. عدا في حالة الأعمال.

وفي المدن الكبيرة من الممكن أن يحدث لك تجاهل أو عدم اهتمام، لذا فإذا دعاك مستضيفك إلى داره، فلا تشعر بأنك قوبلت بنوع من الدونية، ولا تشعر بعدم الاهتمام أن لم تُقابل بالزهور في بهو الفنادق، مثل هذا السلوك يحدث حتى بلدان مثل تايلاند والفلبين ودول الكاريبي وهولندا ودولة أخرى كثيرة تكون الزهور فيها متوفرة وبأسعار زهيدة. أما هنا فالزهور ذات تكلفة عالية والتوصيل للفنادق شيء غير وعادةً ما يتأخر أو يتغير أو يلغى زمن الحضور، لذا فإن الزهور عادة لا تقدم كنوع من الترحاب. فلا تشعر بأنك غير مرحب بك. الملامح الظاهرية تختلف من ثقافة لأخرى، فترحاب الإنسان في دواخله هو القضية الأساسية. وهذا هو واقع الحال.

نظام الحفلات:

من أكثر العادات والتقاليد متعة يمكن أن تلحظها وأنت تسافر عبر البلاد المختلفة في العالم الطريقة التي ينظم بها الناس أنفسهم في الحفلات، حيث أنها تختلف من بلد لآخر، ففي بعض البلدان نجد الرجال والنساء ينزوون في الأركان المتعاكسة في الغرفة ويتحدثون مع بعضهم البعض، وفي بعض البلدان الأخرى يجلسون على مقاعد كبيرة حوالي جنبات الغرفة ويتحدثون فقط مع الذين يجاوروهم، أو ربما يأكلون في هدوء وصمت تام، ويراقبون المشهد العام للحدث الذي يشاركون فيه. كما أن في بعض البلدان وفي مثل هذه الأحداث التي تجمع الناس، يظل المجتمعين في صمت تام وبصبر شديد حتى تُتاح لهم فرصة التعرف على الآخرين، وبعد ذلك يتحدثون فقط للذين تعرفوا عليهم دون الجميع.

ولكن الأمر مختلف في الولايات المتحدة المتحدة، وعند حضورك للمرة الأولى في حفل فإن المستضيف (هذا المصطلح للجنسين) ربما يقوم بتقديمك لشخصين أو ثلاثة يجلسون بالقرب منك بغرض التعرف عليهم، ولكن ربما يدعك، لكي يستقبل الحضور وتحيتهم في حالة وصولهم مجدداً. وهنا يتوقع منك أن تواصل التعارف والتحدث مع الآخرين بنفسك.

فإذا كان هذا يجعلك تحس بعدم الارتياح، فمن الممكن أن نتحدث لأي شخص (أنا هنا غريب ولا أعرف شخص، هل بإمكانك أن تقوم بتقدمي للناس؟) فمعظم الناس يشعرون بالسعادة حال طلبت منهم المساعدة ويرافقونك بكل سرور ويطوفون بك حول الحيز الذي تقام فيه الحفل، يعرفون بك ويخففون عليك هذه الحالة من عدم الارتياح.

يتحرك الأمريكان كثيراً في الحفلات، وفي حالة التجمعات الصغيرة ربما تكون جلوساً، ولكن ريثما يكون هنالك تدافع كبير من الناس، الأمر الذي يجعل المقاعد تضيق بالحضور، بعد ذلك تبدأ الحركة وقد تشاهد بعض الأشخاص يستأذنون لكي يبحثوا عن مكان للشرب أو مقابلة صديق أو يتناولوا بعض الأكل وبعد ذلك بقليل تبدأ الحركة في ازدياد حتى ترى كل الجمع وقوفاً ويتحركون، يتحدثون مع بعضهم البعض، ويصبح الجلوس مملاً بعد بضع دقائق. وكما نفعل نحن نتوقع من ضيوفنا أن (يبادروا). حيث من الطبيعي عندنا أن نعرف بأنفسنا ونظل في حالة حراك حول مكان الحفل ونقف ونحدث متى ما شئنا، نعرف بأنفسنا والذين معنا، وإذا تفاعلت مع هذه الأحداث فمن المفترض أن تقوم بالرد على هذه الأسئلة والتعريف باسمك وتعرف بالشخص الذي يصحبك، وبعد هذا كله غالباً لا يقوم الرجال بمصافحة النساء بالأيدي إلا أن تبادر هي بمد يدها سوى ذلك فإنه أي الرجل فقط يومئ برأسه لتحيتها.

وبعد أن يتم هذا التعارف التلقائي عادة ما تتحدثون مع بعضكم البعض لمدة قصيرة من الزمن مما يحتم بعد ذلك طرح بعض الأسئلة التقليدية من قبل الذين تعرفت عليهم مثل "هل أنت جديد هنا" "منذ متى هنا في أمريكا؟" و "هل أحضرت أسرتك معك؟" "ماذا تعمل؟"، وفي غضون لحظات وبكل سعادة سوف تجد موضوع تتحدث فيه، بعدها يستمر الحوار للحظات حتى يكون لكلا الشخصين مطلق الحرية بأن يتحدثوا بتلقائية وبلهجة بسيطة بعيداً عن الرسميات مثل "جميلاً جداً أن قابلتك" أو "أتمنى أن نلتقي قريباً" ويعتبر ذلك بمثابة إشارة لكليهما لينتقلا إلى التعرف على أشخاص آخرون.

إن العرف السائد والقاعدة الأساسية في الحفلات الكبيرة أن لا تظل في مكانك لفترات طويلة، بل عليك أن تقوم باختيار الأشخاص الذين تحسب بأنهم لطيفين وإبداء الحديث معهم، حيث أن الهدف الأساسي في مثل هذه التجمعات هو مقابلة الناس والتحدث معهم.

وفي واقع الأمر جميعكم تحت مظلة وضيافة الشخص الذي عندها الاحتفال، وهذا في حد ذاته شكل من أشكال التعارف، طالما يشرف عليه شخص يجمعهم جميعاً في بوتقة واحدة وبمثابة فرصة للتعرف على بعضكم البعض.

وهذا السلوك والسلاسة في التعامل الموجود في الولايات المتحدة نجده غير مألوف بالنسبة لكثير من بلدان العالم الأخرى، بل حتى في بعض أنحاء الولايات المتحدة نفسها، وذلك نسبة لكبر حجم البلاد والأعداد الضخمة من السكان والتحول الكبير في التركيبة السكانية.

طريقة تقديم الدعوات:

إذا قدمت لك دعوة مكتوبة فعليك الرد عليها بأسرع ما يمكن، إذ نجد بعض الدعوات مكتوب عليها (R.S.V.P) وهذه هي حروف مختصرة لكلمات فرنسية تعني نرجو الرد دائماً ما تكتب أسفل كرت الدعوة.

وكمثل هذه الدعوات يتطلب الرد عليها حتى أن لم يكتب هذا الطلب، يظل من الكياسة أن نجعل صاحب الدعوة يعلم ما إذا كنت تنوي الحضور أو لا. وإذا كان رقم الهاتف مكتوب على الدعوة يمكنك الاتصال وإلا من الأفضل أن تكتب مذكرة قصيرة توضح فيها قبولك الدعوة أو تعبر فيها عن شديد أسفك لعدم الحضور. أما عن كيفية وصول الدعوات فهي غالباً ما تأتي عبر البريد الإلكتروني (أو تحتوي على البريد الإلكتروني للشخص صاحب الدعوة) لذا من الأفضل الرد على البريد الإلكتروني ومن المقبول تماماً الاعتذار عن قبول الدعوة كتابةً أو بأي وسيلة أخرى، إلا أن الكذبة البيضاء أو التي لا تؤذي شخص في هذه الحالات قد تكون أفضل من الحقيقة كونها تحفظ ماء وجه الإنسان. وعلى سبيل المثال يمكن أن يقول: (أنا آسف لدي التزام آخر في ذلك المساء).

وما لم تكن صديق حميم لصاحب الدعوة، فمن الممكن أن يخوض بفضول عن طبيعة التزاماتك، وأيضاً يعتبر من غير الأدب قبول الدعوة ما لم تكن خططت جيداً للحضور. كما عليك أن تكون صريحاً إذا لم تستطع الحضور وتبادر بالاعتذار. والعديد من الدعوات تكون بصوره شخصيه أو عن طريق الهاتف بصوره تلقائية، وعند قبولك الدعوة دائماً تعود على أن تكرر أربعة أشياء:

1/ أي يوم من أيام الأسبوع.

2/ التاريخ.

3/ الزمن.

4/ المكان.

وعلى سبيل المثال يمكن أن نقول "دعني أتأكد من التفاصيل الموجودة عندي: الثلاثاء 11/ يابر الساعة السابعة والنصف في داركم.

بعد ذلك تكون قد تأكدت تماماً أنك سمعت الدعوة بصورة صحيحة. أما إذا كنت لا تعرف طريق الوصول إلى مكان الدعوة، يمكن أن تسأل عن الوجه وعليك

كتابتها وحتى تتأكد من الوجهة الصحيحة. قم بتكرار كل عبارة على حدا كما يقولها صاحب الدعوة. وعلى سبيل المثال(انحرف يميناً في الشارع الكبير، وعندما يكملها لك أعدها مرة أخرى. كما يمكن أن تطلب من صاحب الدعوة أن يرسل لك الوجهة عن طريق البريد الإلكتروني كما يمكن استخدام شبكة الإنترنت للحصول على الاتجاه من محل إقامتك حتى مكان الاحتفال.

وطالما أن وسائل الاتصال عبر الهاتف واسعة الانتشار فإن سُبل الاتصال متيسرة في الولايات المتحدة.

ومن السلوك المرفوض قبول الدعوة وعدم الحضور، فإذا حدث ذلك عليك الاعتذار معبراً عن أسفك لعدم الحضو، فعليك دائماً بالاتصال مسبقاً بصاحب الدعوة عند حدوث طارئ منعك من الحضور. وباختصار شديد وضح الظروف التي حالت دون ذلك، وفي هذه الحالة يمكن لصاحب الدعوة أن يقوم بدعوة شخص مكانك وربما تكون ضيف شرف الحفل ربما يضطر صاحب الدعوة لتغير تاريخ الحفل حتى تتناسب مع جدول أعمالك.

إعلانات حفلات الترفيه:

إن كثير من الأنشطة الاجتماعية في هذه البلاد تحدث بشكل أو آخر في الحفلات الجماعية والأنشطة الجماعية والتي ترعاها الكنيسة والمدرسة والأقسام المختلفة داخل الشركات والأندية، وجميع هذه الأنشطة قد تكون في شكل وليمة أو رحلة قصيرة أو جولات سياحية أو معسكر يقام عند عطلة نهاية الأسبوع أو رحلة تزحلج على الجليد أو محاضرات أو حفل غنائي أو حفل استقبال أو يقضيها في لعبة كرة الألواح الخشبية مساءاً أو في أي واحدة من الأنشطة المتعددة.

وإذا كنت مشتركاً في أي واحدة من هذه المجموعات الراعية، من الممكن أن تلتحق بأي واحدة من هذه التجمعات الترفيهية. وهنالك بعض التجمعات تكون مفتوحة وليس بالضرورة أن ألا تكون مشتركاً، يمكنك الإنضمام إليها.

فإذا وجدت ملصقاً، فما عليك إلا الإطلاع على الإعلان أو ربما يكون ذلك في صفحات صحفية تعلن عن قيام مثل هذه الفعاليات، فلا تنتظر أن تقدم لك الدعوة، فما عليك إلا الذهاب أن أردت ذلك، فليس هنالك دعوات شخصية.

وهذه الإعلانات (مفتوحة للجميع) وتعتبر مثل هذه الشؤون الاجتماعية بمثابة فرصة طيبة لإقامة علاقات حميمة ووسيلة ممتازة لمقابلة أشخاص جدد.

وإذا كنت غير متيقن من أن يرحب بك، فأطلب من أي شخص المساعدة، ولا تتردد كونك لم يقدم لك دعوة خاصة. وإذا كان الحفل يتعلق بعمل جماعي، شارك في العمل بنفسك وشارك الناس البهجة.

وفي بعض الأحيان تكون مثل هذه التظاهرات (بالشيء المتاح من الطعام) بمعنى على كل شخص إحضار طبق أو طبقي يضيفهما للطعام المقدم للناس.

وقد يكون في بعض الأحيان هنالك مساهمات نقدية والبعض الآخر قد يكون مجاناً.

زمن الحضور والمغادرة:

بالنسبة للوجبات يكون الحضور في الزمن المشار إليه في كرت الدعوة أو بعد خمسة إلى خمسة عشر دقيقة من البداية.

أما إذا حضرت باكراً بعض الشيء، فيمكن أن تتمشى البهو أو أبقى بسيارتك أو حتى في غرفة الانتظار. وهنا أي في الولايات المتحدة ربما يقوم صاحب الدعوة نفسه بطهي وإعداد الطعام، لذا عليك أن تمنحه قليل من الزمن حتى يتمكن من إعداد نفسه جيداً، أما إذا كنت متأخراً بحوالي عشرين أو ثلاثين دقيقة فهذا يتوقف على موافقة صاحب الدعوة، إذا قمت بالاتصال مسبقاً وأعلمته بهذا التأخير. وربما يقدمون بإيقاف المدفئة، ويشكرونك لعدم تناولك الطعام الغير صالح نتيجة تأخيرك.

أما بالنسبة لعشاء الكوكتيل وحفل الشاي وحفل الاستقبال، فإن الدعوات للمناسبات الرسمية عادة ما تكون محدودة. (من الساعة – الساعة) مثلاً من الساعة الخامسة مساءاً حتى الساعة السابعة مساءاً.

وهذا يعني بإمكانك الحضور في الزمن الذي يناسبك في هذا المدى الزمني. ولا يمكن أن تغادر في الزمن المشار إليه في الدعوة، ولكن من الأفضل أن تمكث بعض الوقت أي بحوالي إلى ثلاثين دقيقة بعد نهاية الحفل على الأقل.

الأمثلة التالية بمثابة نماذج للضيوف الوافدين الجدد:

أما بالنسبة للحفلات الراقصة فمعظم الناس يحضرون بعد قضي ثلاثين دقيقة من بداية الرقص، وليس هنالك شيء ممل أكثر من تلك الفترة التي تسبق الرقص، وأن الراقصين الحقيقيين يفضلون خلو الساحة كما يستمتعون بأهازيج الفرق الراقصة على الهواء مباشرة.

أما فيما يخص الحفلات الغنائية والمسرح فالأفضل أن تحضر على الأقل قبل عشرة دقائق من إزاحة الستار أو قبل ذلك إذا كان الاحتفال (مفتوح) بمعنى لا يوجد حجز مسبق بالنسبة للأمكنة المخصصة للجلوس. فأنت تحتاج أن تخلع المعطف وتتطلع على البرنامج وتستقر تماماً قبل بداية المسرحية أو الحفل الموسيقي.

وفي كثير من المسارح وصالات الحفلات الموسيقية لن تجد مكاناً إذا تأخرت قليلاً إلا بعد الفاصل كما يجب أن تظل في مكانك حتى موعد قرب نهاية البرنامج أو إذا كنت تود أن تغادر باكراً فعليك أن تغادر خلال فترة الاستراحة.

وكمثل كثير من البلدان في أثناء البرامج المباشرة يتوقع المشاهدين ألا يشوشو على بضعهم البعض.

أما فيما يخص حفلات الزواج والتشييع والمحاضرات العامة والأحداث الرياضية من الأفضل أن تأتي قبل موعد انطلاقة الحدث بعشر دقائق من الزمن المحدد لكي تضمن جلوسك وتستعد جيداً للاستمتاع بالحدث.

وفي بعض الأحيان يفضل الحضور باكراً حتى تجد مكاناً جيداً. أما فيما يتعلق بمواعيد الأعمال الرسمية فيجب أن تحضر في الموعد المضروب تماماً أو قبله

بدقائق محدودة، فمن غير اللطف أن تجعل الشخص المزدحم بالأعمال يكون في انتظارك، ولكن إذا جعلك تنتظر فلا تظهر علامات القلق فإن أردت أن لا تعطيه هذه الأفضلية إضرب معه موعداً آخر في مكتبك أو في مكان محايد مثل مطعم أو حتى في بهو فندق.

شراب الكحول:

تنتشر ظاهرة شراب الكحول وسط الأمريكان بصورة كبيرة حيث تتباين الأسر في هذه الظاهرة وهناك أسر تقدم الكحول، بينما يمتنع بعضها الآخر وتلك التي تقدمه بصورة مختلفة حيث يقدم بعد العشاء مثل الخمرة مع الوجبة أو بعضهم يقدمها بعد العشاء؛ لذا عليك أن تكون حذراً إن لم تكن متعوداً على تناول المشروبات الأمريكية التي تقدم بشكل منوع وهي غالباً ما تكون شديدة الفعالية.

نجد النساء كما الرجال يحتسين المشروبات الكحولية وإذا أردت أن تتناول فعليك أن لا تتردد في طلب الشري والبديدوت أو حتى التي تخلو من الكحول مثل (الكوكاكولا أو عصير الفواكه) إذا كنت لا تحبز المشروبات الكحولية.

وقد تطول فترة احتساء المشروبات الكحولية عند بعض الأسر؛ فإذا كان كذلك فلك حق الرفض إذا لم يكن لديك الرغبة، كما يمكن أن تتمهل في الشراب كيفما تشاء، ولا بأس أن تتناول بعض الأطعمة مع الشراب كالوجبات الخفيفة مثل الجبن والبسكويت والزيتون والفستق وشرائح البطاطا مع (معجون الطماطم) أو قطع الخبز الصغيرة.

فإذا خيرك صاحب الدعوة (ماذا تريد أن تشرب) فعليك الرد "ماذا عندكم" أو ربما تقوم بطلب مشروب محدد إذا كنت تحبذه.

إن مائدة المشروبات الكحولية المتعارف عليها والتي تسمى الكوكتيل أو مائدة المشروبات المتنوعة والتي تقدم عند معظم الأسر تشمل الأنواع التالية:

- الجن وتونك وهي مفضلة بالتحديد كشراب صيفي تصنع من ماء الكينين مع الثلج عادة مع محلول النعناع وشرائح الليمون.
- سكوتش أو البارون وهي نوعين من الوسكي يقدم مع الماء أو مع المياه الغازية (مشروب كحولي مع قطع الثلج) والعبارة الأخيرة تعني ببساطة أن المشروبات الكحولية يصب عليها الثلج بدون إضافة شيء آخر ولكن من الممكن أن تطلب قليلاً من الماء إذا أردت أن يكون مخفف بعض الشيء.
- المارتين: غير شهي ولكنه قوي جداً يصنع من القيرموت الجاف والجن، ويقدم إما بالثلج أو بدونه. ويقدم المارتين مع دوائر الليمون أو الزيتون كما يمكن أن تطلب شراب الزنكات مارتين وهو شراب روسي.
- المناهتن: مزاقه لذيذ، أسود اللون، يصنع من القيرموت الحلو والوسكي ويقدم مع الثلج أو بدونه.

- بلودي ميري: شراب خفيف وعادة ما يقدم قبل الغداء أو مع وجبة المنتصف (ما بين الفطور والغداء) يصنع من عصير الطماطم المبهر مع (مخدر) ذرة إلى ذرتين من الفلوكا أو الجن يقدم مع الثلج.
- سكرودرايفر: عبارة عن فولكا مع عصير البرتقال وهي أيضاً تقدم مع وجبة المنتصف، بعض الأشخاص يشربونها مع مجموعة أخرى من المشروبات مع الثلج.

إن المشروبات التي تقدم مع الثلج لا تكون قوية المفعول كتلك التي تقدم بدونه، خصوصاً بعد ذوبان الثلج الذي يخفف من قوة تركيز المشروب. لذا فإن الأمريكان يستخدمون الثلج مع المشروبات الكحولية أكثر من غيرهم من الشعوب الأخرى.

ويحبذ الكثير من الناس البيرة والخمرة بدلاً من المشروبات الكحولية المشكلة. ومعظم الأسر التي تقدم الكوكتيل أيضاً تقدم البيرة والخمرة كما يمكنك أن تطلب الخمرة البيضاء أو الحمراء إذا سألك المستضيف ماذا تريد؟.

وعادة عند تناول المشروب مع زميل العمل وأنتم في طريقكم إلى منازلكم هنا يقوم صاحب الفكرة بدفع الحساب في المرة الأولى، بينما يقوم الآخر بتسديد الفاتورة في المرة الثانية. وهنا لا توجد قاعدة ملزمة، لذا ربما يقوم كل على حدا بدفع ما يليه. أما إذا قال أحد (هل بإمكاننا أن نتناول بعض الشراب) هنا يقوم كل واحد بتسديد ما يليه.

كثير من الناس يتبادلون المشروبات أثناء تناول غداء العمل، فإذا لم تحبذ ذلك بالطبع عليك أن تقوم بالاعتذار، وغالباً ما يتم تناول شراب البيرة والخمرة في مثل هذه الحالات، وليس من الغرابة في شيء أن يقدم لك القهوة والشاي (بارداً أو ساخناً وهذا على حسب فصول السنة) أو حتى المشروبات خالية الكحول مع الوجبات وفي العادة لا يقدم الماء ولك مطلق الحرية في أن تطلبها سواء كان ذلك مع الأسر أو في المطعم.

تناول العشاء مع الأسر في منازلهم:

تناول العشاء في بيوت الأمريكان عادة لا يتسم بصفة رسمية، إنما يتم ذلك بكل أريحية.

وربما يكون لكل أسرة طريقتها الخاصة في ذلك حيث يتم تبادل كاسات الخمر وصحون العشاء بين الأشخاص بطريقة تلقائية، ولربما يقوم المستضيف بتوزيعها على أطراف المائدة. كما أن كل الفئات العمرية تأكل مع بعضها البعض.

لا يتم تقسيم العمل المنزلي وسط العائلات الأمريكية بصورة صريحة وواضحة. حيث يتم تقديم الكوكتيل وإعداد العشاء وإزاحة الأواني من المائدة أو حتى غسيل الأواني ووضعها في المنشفة، فكل هذه الأعمال الروتينية ربما يقوم بها شخص واحد أو عدد من الأشخاص في العائلة ويختلف القيام بهذه الأعمال إذ يتم على حسب المستوى الاجتماعي والعمر ومدى تواجدك بالمنزل وأعراف الأسرة الخاصةفمثلاً إذا كنت طالباً مقيماً في الأسرة أو زائراً لفترة طويلة سوف يتم تعاملك

على أنك واحد من أفراد الأسرة، أما إذا كنت في زيارة قصيرة مثل زيارة عمل أو شخصية تنفيذية أو ضيف من نوع خاص، فلا يتوقع أن تشارك في هذه الأعمال الروتينية.

وعموماً (الذين يشمرون عن سواعدهم) ويساعدون في تلك الأعمال الروتينية أو على الأقل ينوون ذلك يُعتقد بأنهم أعلى درجة من الذين يتعاملون مع المستضيف وكأنه خادم. ومن الأفضل على الأقل تقوم بالمساعدة (نظافة المائدة) أو حتى نقل الصحون المتبقية في المنضدة لمكان الغسيل، أما في أثناء تناول الوجبة فمن العادة أن تنتظر المستضيف يبدأ بالأكل وتنتهي بقدر الإمكان مع الآخرين ومن حين لآخر قم بمراقبة مستضيفك حتى تحكم على مدى سرعتك في تناول الطعام فالأمريكان يميلون إلى الأكل بسرعة أكثر من غيرهم من الشعوب وربما تجد نفسك محرجاً إذا وجدت نفسك تأكل بعد انتهاء الناس بكثير.

وإذا كنت لا تأكل بعض الطعام لأسباب (دينية) أخرى فعليك أن توضح ذلك مسبقاً لصاحب الدعوة، إذا كانت الدعوة تشمل كثير من الناس غيرك، ويمكن أن تقول (أود أن أعلمك بأني لا أكل لحم الخنزير لأسباب دينية) أو (أنا أتبع نظام غذائي لتخفيف الوزن على حسب إرشادات الطبيب والذي نصحني بعدم أكل اللحم) أو تقول (أنا إنسان بغولي وأتمنى أن لا يسبب ذلك لكم إزعاجاً).

أما إذا لم تستطيع توضيح ذلك مسبقاً يمكن أن تقوم بتوضيحه على المائدة، فإن وجدت شيئاً لا تحب أكله فقط دعه في إنائه.

وربما يكون الطعام الأمريكي مختلف بالنسبة لك في المرة الأولى أو حتى لا تستسيغه، ولكن ما يسعد مستضيفك إذا قمت على الأقل بأكل بعض الشيء من الأطباق وعبرت عن شكرك وتقديرك لمجهوده. والذي يقوم بإعداد الطعام (أو المعدين طالما أن الزوجان على حد سواء يشاركان في الطهي) يسعون جاهدون لإرضائك.

إن عادة تحويل الشوكة من يد لأخرى عند استخدام القاطع شيء غير مألوف بالنسبة لكثير من الشعوب، لذا فعليك ألا تشعر بأنك تصارع وتجهد نفسك لكي تتأقلم مع هذه العادة الغريبة بالنسبة لك، فأفعل ما تراه مناسباً ومريح بالنسبة لك.

وهنالك ثمة عادات غير محبذة عند الأمريكان كأن تغمس الخبز في المرق أو تضع فوطة المائدة على صدرك، على الرغم من أن بعض الأمريكان يفعلون ذلك. وأيضاً من العادات الغير محبذة أن ترتشف أو تتجشأ أو تصدر أي صوت أثناء الأكل، كما يجب أن لا تدخن حتى يفعل صاحب الدعوة أو يمكن أن تسأل عن مكان مخصص للتدخين.

وعندما تغادر المكان يمكن أن تتقدم بالشكر ولكن إذا أردت أن تكون أكثر لطفاً يمكن أن ترسل مذكرة صغيرة خلال يوم أو يومين بعد المناسبة، وسوف يجد هذا السلوك التقدير والاحترام من الطرف الآخر.

كما يمكن أن تعبر عن امتنانك وشكرك عبر الهاتف ويكون ذلك في اليوم الذي يلي المناسبة مباشرةً، وليس كثير من الناس يفعلون ذلك، ولكن على الرغم من أنه أمر في غاية السهولة وقد يترك أثراً بالغاً يستمر طويلاً لدى الأسرة المستضيفة.

الوجبات ذات الخدمات الذاتية أو (البوفيه):

إن الوجبات ذات الخدمات الذاتية أي التي تقوم على الخدمة الذاتية للشخص (على العكس تماماً لوجبات العشاء والتي عادة ما تكون جلوساً) هي من وسائل الترفيه المتعارف عليها والمنتشرة وسط الأمريكان ولأنها تكون بصورة تلقائية وتسهل إدارتها حتى أنها يمكن أن تتم من غير مساعدة الأسر المستضيفة، ولا توجد قواعد بعينها تحكم كيفية قيامها بالطريقة المعينة؛ فالمستضيف هو الذي يشير بابتداء الأكل كما يشير إلى مكان الجلوس وربما تتدارك الموقف بمجرد مشاهدتك الضيوف الآخرين؛ فالنظام يتباين من أسرة إلى أخرى وهذا يعتمد على طريقة إدارة الأسرة وعدد أفراد الأسرة وهكذا.

والهدف هنا أن يشعر الناس بالسهولة والتلقائية في التعامل وقضاء وقت ممتع ومريح مع بعضهم البعض.

البوت لك:

هذا النوع من أنواع الترويح شائع بصورة كبيرة خصوصاً وسط الشباب والعازبين. وفي هذا النوع من المائدة كل ضيف مسئول عن كمية مختلفة من الطعام، على سبيل المثال أن يقوم فرد من الأفراد بجلب السلطة وآخر بجلب كما يقوم ثالث بجلب المقبلات كما يقوم رابع بجلب الأشياء الحلوة وغالباً أتت فكرة هذه الوجبات من الشرق الأوسط والمكسيك والصين، وربما تجد الأكل المعد طبق من بلدك فإن لم يستسيغه أحد من الضيوف فلا تقم بمهاجمته.

تقديم الهدايا:

دائماً ما يجد تقديم الزهور والهدايا الصغيرة عندما تكون مدعواً لوجبة غداء أو عشاء وقعاً خاصاً في نفوس المستضيف خصوصاً عند الزيارة الأولى وفي المناسبات الخاصة مثل عيد الميلاد وعيد الكريسماس.

ونحن بواقع الحال نزور بعضنا البعض بصورة تلقائية في معظم الأوقات، ولكن تعتبر مثل هذه الهدايا بطريقة أو بأخرى شيء ملزم، وإذا قمت بإعطاء هدية يجب أن تكون صغيرة وبسيطة، وتعتبر هي بمثابة تذكار وليس قيمة مادية، وربما تكون زجاجة خمر أو شيء للذكرى من بلدك أو حتى صندوق صغير من الحلوى أو باقة زهور زهيدة الثمن أو أي شيء متواضع مثل هذه الأشياء.

أما إذا كنت مدعواً إلى سهرة أو عطلة نهاية الأسبوع فمن العادة أن تقوم بإحضار هدية لا تكن كبيرة، ولكنها ربما تكون أكثر خصوصية من تلك التي تقدم في وليمة. علماً بأن الهدية الفخيمة لا تكون محبذة بالنسبة لنا.

شكل العلاقة بين الرجال والنساء:

ما زال الأمريكان يحاولون إدراك وتحقيق مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، وبعض الرجال استعصى عليهم تقبل الدور المتبادل وحتى أنهم صاروا مهددين من قبل النساء اللائي فرضن أنفسهن وتبوأن مواقع إدارية وتنفيذية مرموقة.

وهذا العصر يعد عصراً في غاية الصعوبة بالنسبة للرجال ذوي الفهم التقليدي والذين يشعرون بأنهم العائلين، بينما تقوم المرأة بالأعمال المنزلية ولكن عموماً قد حدث تغيير ثقافي وأصبح معظم الناس يرون أن الرجال والنساء في الواقع يحظون ويتمتعون بمكانة اجتماعية متساوية.